المُذنبون

رواية

مي مجدي

الكتـــــــــاب: المذنبون

المـــؤلـــــف: مي مجدي

تصميم الغـــلاف: Hero

المراجعـة اللغوية: MK

الطبعة الأولي: فبراير 2019

رقـــم الإيـــداع: 26319 / 2018

الترقيـم الدولـي: 978 - 977 - 6590 - 69 - 4

الإخـراج الفنـــي: MK for Publishing

المدير العام: محمد عبدالعال قاسم

mkbookstor@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة قانونية مكتوبة يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

العنوان: 3 ش محمد يوسف- من سليمان جوهر- الدقي - الجيزة

موبايل: 01003002847

البريد الإلكتروني mkbookstor@gmail.com

المُذنبون

رواية

مي مجدي

M.K
Publishing
Distribution

الإهداء

إلى روح جدتي الطاهرة، إلى أبي وأمي وأخوتي، إلى الارستقراطى ومن ألقيتُ بثقل الدنيا بين يديه، إلى رفقاء الدرب ومن أطلق عليهم «أحباب عُمرى»، إلى ناقدتى م/فاطمة إسماعيل، إلى كل من بقوا علي الرغم من الألم والحروب التي كادت أن تُحطم صداقتنا، إلى كل من رحلوا بلا أسباب، إلي كل من أرادو تحطيمى ولم يحالفهم الحظ، إلي كل من حاولوا قتلي وأنا حيه كُلما سنحت لهم الفرصة..

ها أنا أطويكم بين صفحات روايتى، كما طويت الماضى..

« الولادة »

« من أجل أن توجد حياة يجب أن تموت أخرى »

فى الحادى عشر من كانون الأول في عام غير معروف، عصر يبيع فيه الناس أرواحهم للشيطان، ليقضبوا ثمن حياة أخرى بائسة بلا روح وبلا جسد..

صرخات تأتى من ذاك المنزل البعيد المُغطى ببيوت العناكب والغبار، صراخ لــإمراة تضع طفلها، صوت المطر يُغطى كل شىء، بيت مر عليه مئة عام وربما أكثر، خُطوات سريعة هنا وهناك..

وصوت المرأة تقول:

-أين طفلى، أريد أن أراه

فُيجيبها صوت من بعيد:

-أنتِ الآن معنا، وأصبحت هى ملكاً لنا

تُجيب المرأة هي تنتحب:

-لا أرجوكم، أريد أن أرى طفلى، أريد أن أراه

« بعد مرور أربعة عشر عاماً «

«مَريم»

نافذة صغيرة وخيوط الشمس تُداعب عيناى، نسمات الهواء الباردة في هذا الفصل من السنة تجعلك تنضّب بالحياة، فتحت عيناى ببطىء كانت صديقتى «نور»، تلك الفتاة التي تَكبرنى بعام واحد، وتطغى ملامح البراءة عليها وعلي عيناها الزرقاوان وأنفها المُنمق...

-إستيقظى يا «مريم»، أمامنا عمل كثير، إن جاءت السيدة «عزيزة « الآن ورأتكِ ستعاقبنا

كُنت مازلت أشعر بالنعاس ولكننى قاومت ونهضت علي مضض، سرنا أنا ونور بمُحاذاه بعضنا البعض، كُنت أنظر الى كل تلك الأسرة المُغطاة بالتراب، والي أولئك الفتيات اللاتي تترواح أعمارهن ما بين الخامسة الى الثامنة عشر

كُن يرتدين جلاليب مُقطعة بالية لا تصلح حتى لأن تكون خِرقة

سرنا بين الأسرة، كانت الغُرفة ضيقة نسباً لعدد الاسره الموضوعة بها، كان علي كلا الجانبين عشر أسرة مُتراصة بشكل مُنتظم يفصل بينهما ممر طويل ولكنه ضيق الحجم أيضاً ، كانت رائحة الحُزن تُعشعش في الارجاء، كُن الفتيات جميعاً قد استيقظوا، فأسرعت أنا ونور، بفتح الستائر في سرعة وخفة، كُنت أمر علي كل سرير أتفقده وأقوم بضبط ملائته..

انتهينا من ذلك وأقتربنا من باب الممر الرئيسي، فُتح الباب على مصرعيه وخرجنا، كان البهو كبيراً جداً، يخلو من مظاهر السعادة، بضع كراسى خشبية قديمة موضوعة هنا وهناك، سجادة حمراء يتخللها بعض الخطوط السوداء موضوعة تحت اقدامنا، ومن ثَم الحمامات وغُرفة الطعام وغرفة تحضير الطعام والتى تتناوب بها معظم الفتيات علي تحضير ما تأتى به السيدة للملجأ..

كُنت أشعر بالخوف قليلاً، لانى اعلم بانه سيتم توبيخي أمام الجميع، ولكنى أخفيت مشاعرى..

لحظات وكانت السيدة عزيزة تقف أمامي، كانت بدينة تطغي عليها ملامح القسوة، أربيعينة يبدو عليها العَجز مُبكراً

ترتدى فُستاناً أصفر اللون بأكمام مُتسخة وتربط شعرها بمنديل أبيض، وجوراب زرقاء اللون مع خاتم ذهبى كبير ببنصرها الأيمن.

نظرت الى انا ونور وقالت بنبرة ساخرة

-أخيراً استيقظت أميرتنا الصغيرة، أليس كذلك؟

كُنت أرتعد في تلك اللحظة بينما ازدادت الهمهمات من حولي فقلت

-أنا آسفة سيدتى

أجابتى قائلة

-ومن أين أصرفها؟، هيا ستأتين معى اليوم لأحضر بعض الاشياء من السوق وسوف نمر بالسيد مُختار لأنه قد طلب رؤيتكِ

شعرت بِقلبي ينقبض، وكرهتُ سماع اسمه كثيراً، كدت أسقطت علي الارض ولكنى قُلت

-أتوسل اليكِ سيدتى لا تأخذيني معكِ

-ماذا بكِ أيتها الحمقاء اليتيمة، أنا حقاً لا أعلم سبب طلب ذاك الرجل لرؤية قبيحة مِثلك ولكنه يعيطكِ الكثير من الهدايا

وقالت مُحدثه نفسها « والكثير من المال لى أيضاً «

-أرجوكِ لا أريد

-أنتِ تكرهين النعمة، ولكنكِ ستأتين رغماً عنكِ، هيا حضرى نفسكِ الآن للذهَاب

و ألقت في وجهى احدى الفساتين التي قد أعطاها لي السيد مختار وكنت تُخبئهم الا حين نقوم بالذهاب الى هُناك..

بكيت بشدة، وحاولت نور مواساتى، بينما بقت باقى الفتيات ساكنات في موضعهن، حتى «ورد « تلك الفتاة ذات الشعر الاسود القصير والبشرة السمراء والعيون الضيقة، والتى كانت لا تُطيقني مُطلقاً

كُنت أشعر بأن قلبي سيخرج من موضعه، نظرت لنور وقُلت

-تبا، انا لن أتحمل ذاك الرجل مرة أخرى!!

-أنا لا أفهمكِ يا مَريم، من يجد احداً يهتم به ويكرهه هكذا؟

-أنا لا أطيقه حتى

-لِم؟

ساد الصمت بيننا لبرهه قبل أن أُقول

-لا شيء، سأذهب الآن ولكني سأعود لأخبركِ عن قرارى فيما تحدثنا عنه سابقا

« سيرا »

إسمى «سيرا»، فتاة عادية جداً، أو هكذا بدوت من الخارج، إنه يومى الأول في مدرستى الجديدة والتى تبعد عده أميال فقط عن منزلى الصغير، لم أكن مُتحمسة كثيرً للذهاب إلى هناك ولكن لا مفر من هذا الآن.

ظللت محدقة بعض الوقت في ساعتى، حتى شعرت باهتزازتها المستمره والتى توقظني كل صباح

نظرت الى المرآه كعادتى، وأمسكت بمشطى الخشبي وصففت شعرى البرتقالي ونظرت الى النَمشُ في وجههى، لم أكن أحبه ابداً

قُلت لى نفسي: حسناً لا يهم الآن

نزلت الى المطبخ، كانت أُمى تبتسم كعادتها

- صباح الخير

-ص ص باح الخير أمى

نعم لدى حاله تُسمى ب عسر الكلام، يُمكننى التحدث بصعوبة بالغة ولكنها تسوء كل يوم عن سابقه

أشرت لها بأننى سأذهب

انتظرت الحافلة بضع دقائق حتى آتت، كنت ابتسم للجميع وكانوا يحدقون في

هذا طبيعي الى الآن

وصلنا في تمام الساعة السابعة والنص، وصعدت الي فصلى، ابتسمت لى معلمتى فقد كانت تعلم جيداً حالتى

كنت انوي تكوين الكثير من الصداقات، نعم ها هم الفتيات هُناك يتهامسن

عنى، وأولئك الصبيه ينظرون لى، شعرت بعدم الثقة قليلاً

حان وقت الغداء، اقتربت منى احدى الفتيات والتى كانت تبدو أكبر ممن هم في نفس أعمارنا

-من أنتِ؟

- أ أ أ نا سيرا

أنفجر الجميع في الضحك فجأة، أحمر وجههى كثيراً، شعرت بالخجل لاننى تحدثت ويالیتنى لم أفعل

وقفت الفتاة التي سألتنى تضحك وكررت ما قُلته أنا

-وأ أ أ نا نارين

ضحك الجيمع مرة أخرى

قمت من مقعدى وهرعت الى الحمام وأغلقت الباب وأخذت أبكي حتى انتهى موعد الغداء بالمدرسة

عُدت الى المنزل، كان قلمى هو صديقتى الوحيد، كتبت في مذكراتى كل أحداث يومى الأول، كُنت أشعر بالراحه كثيراً، فالكتابة تجعلنى أتحدث الى نفسى دون تعلثم

«إياد»

كُنت أراقب السماء كعادتى كل مساء، حتى سمعت خطوات أقدام أحدهم قادم من الطابق السفلى، تدثرت تحت غطائى، وأغمضت عيناى مُدعى النوم..

فتحت أمى باب غرفتى في هدوء، كانت حنونه وجميلة جداً، لها أعين بُندقيه اللون وشعر كستنائى طويل، ترتدى فُستاناً ازرق طويل وعقداً من اللؤلؤ

ربتت علي شعرى وطبعت قُبلة علي جبيني وقالت

-أحبك كثيراً، انا اسفه جداً

لم أفهم، لِم قالت ذلك، ولكننى لم أرد اخبارها باننى كُنت مستيقظاً

في اليوم التالى استيقظت مبكراً لأستعد للذهاب الى المدرسة، سمعت «سعد» حارس منزلنا يتحدث الي أبي

-حسناً يا سيد مأمون فعلت كما آمرتني

ابتسم أبى وأعطاه شيئاً ما لم أستطع رؤيته جيداً

و ما أن رآنى حتى تغيرت ملامح وجهه قليلاً وقال

-صباح الخير يا إياد

لم أكن أحب أبي، كان أبي لا يهمه شيء سوى تجارته وحسب

لم يعبأ لنا ابداً، لم يكن يهتم بي أو ب أُمى

أجبته على مضض

-صباح الخير أبي

-تأخرت علي المدرسة، هيا اذهب

-كُنت سأذهب الآن علي أي حال

أطلت نظرتى الي «سعد» ثم رحلت

كان هُناك شيء بداخلي يخبرنى بأننى فالايام القادمة ستنقلب حياتى رأساً علي عقب.. بحيث تُحال حياتى من سيء ألي اسوأ..

« مَريم»

-هيا أسرعى أيتها الحمقاء

نظرت إليها نظرات بائسة حزينة، عصفت الاحزان بداخلي، كيف للحياة أن ترغمنا على ما لا نريده، لم لا يأتِ إلينا ما نريده فحسب!

لم يجب علينا دائماً خوض الحرب حتى وان كانت النهاية دائماً واحده، وهى اللا شىء، اللا حلم واللا حياة..

شارع طويل وأصوات الناس المختلطة، عربات تجرها الأحصنة، والشتاء واضح جَلى في الانحاء..

اقترب كلانا الى بيت قديم الطراز، يحرسه رجلين قويا البنية وفِى حديقته كلب اسود ضخم، ازداد نباح الكلب باقتراب السيدة عزيزه، ومن ثَم هدأ مرة آخرى عند مرورى بجانبه

نظرت اليه وهمست

-سأطعمك ككل مرة لا تقلق

طرقت السيدة عزيزة الباب واذ به ينفتح على مصرعيه ويظهر خادم هزيل يبدو في العقد الثالث من عُمره

-تفضلوا السيد مختار في انتظاركم

بدأت ضربات قلبي في التسارع وتصبب العرق على وجنتى، شعرت بانى افارق الحياة ولكن هذا لم يحدث، حتى ايقظنى ذاك الصوت الاجش

-مرحباً بكم قد مرت ساعة كاملة علي موعدنا

تعلثمت السيدة في الكلام وابتعلت ريقها قائل

-اعذرنى سيدى، لقد استيقظت مريم مُتأخرة اليوم

نظر مختار الى، ذاك الرجل الاربعيني ذو الشعر الاسود الذي قد بدأ الشيب في تخلله والانف المُفلطح والجسد الضخم الملىء بالدهون..

قائلاً في حُنو بالغ

-مريم أيتها الصغيرة، تعالِ الى جانبي

-لا أريد

نظرت لى السيدة نظرة كُنت اعرفها جيداً

-هيا يا مريم، سأذهب للسوق وسأعود لأخذكِ

- أتوسل اليكِ سيدتى

أحمر وجه السيدة حنقاً وازدادت غضباً

-ماذا بكِ يا فتاة، السيد مختار لن يأكلكِ!!

تابعت

-حسناً يا سيد مختار، سأذهب وأعود في خلال ساعتين

فرد هامساً

-أو ساعات..

لم يَكد الباب يُغلق حتى اقترب منى برائحة انفاسه المقززة ووضع يده الضخمة على كتفى

-اشتقت اليكِ

انتفضت من جانبه وأرتعش جسدى الصغير

-ابتعد عنى، كيف تفعل بي ذلك ايها الوحش!

-لآنكِ جميلة

-أنا لا أريد

- ومن قال بأن رأيكِ يُهم؟، هيا أخلعى ملابسكِ الآن

-أنت وحش بلا قلب

-وأنتِ صغيرة وجميلة

بدأ في خلع ملابسه في برود شديد وأحضر كأساً من النبيذ الاحمر قائلاً

-آه يا مريم، مر علىٍ الكثير من الفتيات ممن هُم في مثل عمرك أو أكثر ولكنكِ مُختلفة كثيراً، في عيناكِ شىء ساحر يا طفلتى

- لن أدعك تلمسنى ابداً

-أصرخى كما تريدين، لن يسمعكِ أحد

ترقرت الدموع في عيناى، والتصقت بالحائط وضعت يدى حولي صدرى وكُنت انتحب

بينما اخذت ضحكاته تعلو لتهز أرجاء تلك الغرفة الملعونة

« إياد »

-أُمى، أين أنتِ؟

-أنا هنا يا اياد

-أمى، لقد اقترب يوم ميلادى، هل تعرفين ما أريد أن أحصل عليه تلك المرة؟

-أخبرنى

-سأتم السادسة عشر غداً، أريد منكِ وعداً، وعداً بأن تبقي بجانبى الى الأبد ف أنا لا شىء بدونك..

ترقرقت عينى أُمى، شعرت بتلك الغصة في حِلقها، تفادت النظر في عيناى، كانت بلا شك تُخفى عنى شيئاً لا أعرفه

أُحب أمى كثيراً، ولا أعلم كيف ستكون الحياة بدونها ولم تكن الحياة اصلا ان كانت غير موجودة؟

-لِم لم تردى على؟

-أعدك

-أرحتى قلبي يا أُمى

ضّمتنى الى صدرها فشعرت بالدفء، أخفيت أدمعى عنها، وأخفيت الحزن الذي بات في صدرى وأخذ يرتوى كل يوم من الخوف...

صعدت الى غرفتى، وفي خلال ساعتين سمعت أصواتاً مُختلطة تأتى من الاسفل

وقفت علي الدرج، واسترقت السمع، كانت أمى تُدخن تلك السجائر الطويلة تضع قدماً على الاخرى في توتر شديد لا أعتقد بان أبي قد لاحظه حتى، تلألأ العقد في جِيدها ومن ثَم ابتسمت ابتسامه لم أفهم معناها

-هل أتيت؟

دخل أبي الى الغُرفة ،كان رجل أربعينى مُرتدياً بذة سوداء ونظارة مستطيلة الشكل ،نظر اليها ببرود شديد قائلاً

-وما شأنكِ؟

-لقد تغيرت كثيراً يا مأمون

-حسناً هذا أنا الآن وان لم يُعجبكِ الأمر، يمكنكِ الرحيل.

-الرحيل؟، هههههه، ألهذا الحد تكرهنى؟ ،أنا أعلم جيداً انك حقير، تُضاجع النساء كل ليلة وتشرب الخمر طوال الوقت، وتتركنى وحيدة في هذا المنزل..

انتهى الحديث عند هذا الحد، لم أكن على درايه بكل ما قالته أُمى، هل لهذا السبب كُنت أسمع بكائها كل يوم؟

هل لهذا السبب بكيت بالأمس !

أعطانى أبي الآن سبباً جديداً لأكرهه.

.

«سيرا»

انها عُطلة نهاية الاسبوع، وأتمنى أن تمتد للأبد، مازال قلبي يعتصره الألم، فكل يوم في تلك المدرسة يجعلنى أرغب بالموت، بل بالانتحار !

ربما تلك ليست المرة الاولي التي أفكر فيها بالموت، فأنا دائماً ما أؤمن بأن هناك علاقة قوية بيني وبين الموت..

لا أعلم ما هى، ولكنه شعور قوي وحسب، كأن هناك شىء ما يجذبك نحو الغموض، حول الألم الذي سببته الحياة لك وأنت فقط تريد أن تختفى من الارض، انك تعلم بإن لا أحد سيتذكرك عند موتك، ستموت فقط وتنتهى، سيبكي بعضهم، يُصدم بعضهم، لكنك لن تبقي أثراً..

لهذا السبب فكرت عدة مرات في الفرار، الفرار من قيود الحياة، أردت أن تتلمّس روحى تراب الأرض ، تستنشق من عبق الحياة الآخرى..

كانت أحلامى الفترة السابقة غريبة حقاً

تبث في شعوراً بمزيج من القوة والنشوة والرعب، حلمت بإننى أُقتل

نعم أقتل، أقتل كل من لا أحبهم، كل من يتنمر على، كل من يجعلنى اضيق ذرعاً من حياتى.

الرغبة في القتل، هل تعرف كيف يبدأ الامر؟

حلم، حلم واحد فقط يُسيطر عليك، إما أن يبث الرعب أو الرغبة في قلبك

يجعلك تشعر بالانتشاء من قتل أحدهم..

فى كل مره يتعاظم الامر عليك، تصبح كالمجنون، لا تفكر بشىء سوى القتل، الانتصار، التملك، العظمة، والنرجسية

و يبقي الحل الوحيد لو انك الشخص المظلوم، هو أن تصبح ظالماً، هل

تستطيع أن تكون ظالماً؟

تأخذ روحاً وتترك الآخرى!، هل تظن نفسك الها؟

ولكنها الحياة عزيزى، لكل منا طاقته، الحياة ليست ملكاً لنا

وبالرغم من ذلك فمن ظلمك لم يهمهم أمر قلبك أبداً!!

هل ستقتل؟

أم ستلعب دور المثالى!!

حُبك للقتل في خيالاتك وأحلامك مجرد مشاعر كاذبة

أما الواقع أشد رعباً، فعندما تمر سكينك على رقبة أحدهم لن تستطع التوقف ابداً..

فتتحول من شخص قتل من أجل الظلم الى شخص يقتل من أجل أن يعيش!!

«عزيزة»

بكاء ونحيب وصوت رجل يتأوه من النشوة، وكأنما روح تتمزق وأخرى ترقص على تلك الأوجاع.

اقتربت من باب منزل السيد مختار، ولكن على غير عادتى عُدت مبكره قليلاً، كنت أتوقع أن أجد مريم هُنا ككل مره، لم يكن هناك أحد من الخدم هنا، شيء غريب يحصل..

صعدت ناحية الغُرفة وكانت الاصوات تزداد رويداً رويداً، حتى أصبحت أقف امام الباب تماماً، نظرت من خلال فُتحَه الباب، لأرى أبشع مشهد قد يحدث لطفلة فالثالثة عشر من عُمرها

ارتعدت فرائصى ووضعت يدى على فمى، حدثت نفسي

-ألهذا كان يعطيني كل هذا المال، ماذا على أن أفعل الآن!!

لم أكد أُكمل خواطري حتى فُتح الباب فجأة، بينما السيد مختار ينظر الى ببرود شديد وكأن شيئاً لم يكن!، على الرغم من إنه قد فطن اننى فهمت ما يحدث هنا..

دخلت لأجد مريم عارية تماماً، تنتحب وتضع يديها حول جسدها الصغير، كان نشيجها المكبوت مؤلماً حقاً

نظرت إلى نظرة اللائم وكأنها تقول

-كيف تفعلين هذا بى؟ كيف تفعلين هذا بيتيمة مثلى، هل كل فتيات الملجأ كانوا يأتون هنا؟

لم تتوقف عيناها عن السؤال، مرت الافكار في عقلى كثيراً وعلى عكس ما أشعر به قلت لها

-فلنذهب يا مريم

صُدمت مَريم من فعلى، نظرت اليها غير مُباليه

-هل كنتِ تعلمين بالامر سيدتى؟

لم أُجب، أعطيت ظهرى لها وخرجت الى حيث السيد مختار ينتظرنى

طرقت الباب حتى سمعت إذنه لى بالدخول

-ماذا تريدين؟

-سيدى أنا لم أكن...

-إسمعى، ما رأيتيه اليوم سُيمحى من ذاكرتكِ إلى الابد، هل فهمتى؟

وأخرج ظرفاً من مكتبه

-خذى، هذا ضعف ما أعطيك إياه

نظرت إليه طويلاً حتى كاد أن يُرجع الظرف الى مكانه

-حسناً يا سيدى، كما تريد

«مريم»

-هل عُدتِ أخيراً يا مَريم؟

-نعم، قد عُدت يا نور

-يبدو عليكِ الارهاق كثيراً، هل أنتِ بخير؟

-أنا مُتعَبة قليلاً فحسب

-هل حدث شيء ما؟، لم تنظر السيدة عزيزة نحونا هكذا؟

-لا، لا شيء مهم، أخبريني أحدث شيئاً في غيابى؟

-ممم حسناً، ليس كما تتوقعين

نظرت خلفى وكان ذك الصوت الرفيع، فتاة ذات بشره داكنه وعيون سوداء وشعر اسود طويل تكبرنى بعامين

-أوه، لقد أتت الحمقاء اذن؟

-ورد، أنا لستُ في مِزاج جيد

أخرجت ورد ورقة بيضاء من جيبها

فنظرت إليها في دهشة بينما تسارعت نبضات قلبى ولكنى تعمدت أن أظهر لها بإننى غير مباليه

-ما هذا؟

-ألا تعلمين؟، لنرى ماذا ستفعل السيدة عزيزه عندما تعلم بإنكِ تراسلين شاباً

-أفعلى ما تشائين، فأنا لم أعد اهتم على أى حال

ابتعدت عنه وبداخلى ألم كبير، في قلبي شذايا ناجمه عن احتراق أحلامى

جميعها

إرتميت بجسدى على السرير فتناثرت أوجاعى على الفراش، أغمضت عينى لأغرق في بحر واسع من الخوف والعَتمه

ليس هناك سبيل للخلاص، رُبما الموت هو الحل

فالحياة سجن كبير وألم لا ينتهى

رأيت نور آتيه فمسحت دموعى

-مَريم، أنا آسفه جداً، لا أعلم كيف حصلت ورد على الخطاب

-لا بأس يا نور ،دعينى فقط أذهب للنوم

-ألن نكمل حديثناً كما أردتى؟

-ليس الآن، ربما غد، إن كان هناك غد!

خلدت للنوم وكأننى لم أنم منذ سنوات..

كان الظلام يحاوطنى، حتي الارض كادت أن تبتعلنى، إنشقت الجدران من حولي بينما أنا عارية تماماً، اقف في مُنتصف الغرفة وحيده

لم أستطع الصراخ، البكاء، الكلام، كُنت أتحسس الارض بأقدامى

سرت برودتها بداخل جسدى، وشعرت باندفاع الدم نحو رأسى

كُنت خائفة، لا أدرى أين أنا، لا أرى شيئاً ولا افهم شيئاً

حتى سمعت صوته، كان صوته عالياً جداً، ازداد الصوت أكثر وأصبح جسدى يرتعد أكثر ف أكثر

يقترب، فأنكمش نحو أقرب بقعة للجدار

يقترب، فامسح الدماء التي تسيل من أنفى

يقترب، فأحاول الصراخ بلا فائدة

يقترب، وأخيراً بكيت، بكيت حين رأيته

مختار، ها هو يقف أمامى، يبتسم كالشيطان، يضَحك ويضحك ويضحك

جلست القرفصاء، وكلما اقترب كلما بكيت أكثر

شعرت بشىء ما تحت أصابعى، نظرت بجانبى، كان شيئاً ما يلمع في الظلام!

سكين؟، ما الذي آتى بها هنا!

لم أفكر، وضعت يدى عليها وإنطلقت نحوه صارخة

مُت!!!!

أجتثت رقبته بالسكين، كان يخور كالحيوان الذبيح

ظل يرتعش مراراً وكُنت ابتسم، شعرت بسعادة بالغه بموته

كان ينظر الى مُندهشاً

ابتسمت وضحكت بصوت عالٍ كما كان يفعل

-مَريم، مَريم

صوت ينادينى

-مريم

اسمعه جيداً

-مريم!!!!!!

كُنت قد استيقظت من النوم، كان الحلم واقعياً جداً، مازلت أشعر بإننى مُنهكه بحق. بالكاد لاحظت نور التي ظلت تصرخ بجانبي كثيراً حتى استيقظت--هل أنت بخير؟- -نعم أنا بخير -لدينا عمل كثير اليوم، -هيا بنا -سآتى خلفك أردتَ أن أذهب ورائها ولكننى أردت أن أنتهى من شىء ما أولاً

«إياد»

مَر شهر، واليوم هو يوم ميلادى، كنت أنتظره بفارغ الصبر ليس لإننى أريد الهدايا ولكن لوعد أمى لى بإنها ستبقي طوال اليوم معى، نلهو كما كُنا مسبقاً، نضحك ونلعب ويكون اليوم هو أسعد أيام حياتى

نهضت مبكراً من أجل بدأ الاحتفال

كان أبي وسعد يتهامسان ومن ثَم أعطاه سعد شيئاً ما صغيراً حمله في راحه يديه وأحكم قبضته عليه بقوه

حاولت أن أمعن النظر ولكنى لم أستطع

لم أهتم للأمر كثيراً، فقط أردت أن يمر اليوم بلا مشاكل

-صباح الخير أبي

لم يرد على السلام، فقط صعد الى غرفته وأغلق الباب بإحكام

رأيت أمى شارده الذهن هناك، تجلس أمام البيانو القديم، وكانت دموعها تُغرق وجهها

صُدمت، واقتربت منها في هدوء

-أمى، هل أنتَ بخير؟

-أنا بخير، هيا أخبرنى، ماذا تريد أن نفعل اليوم؟

-مممممم، يكفى أن أكون معكِ

ذهبنا إلى الخارج، كان اليوم رائعاً، احتفلنا، ضحكنا وأكلنا وحان موعد الرجوع الى المنزل

كان هناك شيء بداخلي يجعلنى لا أرغب بالعوده ولكن لا فائده

دخلت إلى المنزل وسمعت همهمات غريبة

-أذهب الى غرفتك حالاً يا اياد ولا تخرج منها أفهمت؟

-و لكن يا أمى ما هذا الصوت؟

-قُلت لك أصعد الى غرفتك في الحال

تغيرت ملامح أمى، لم أرد اغضابها فصعدت الى غرفتى ونظرت من فُتحه الباب واسترقت السمع

كانت أمى تقترب من غرفة نومها، ركلت الباب قدميها عده مرات

-أفتح الباب حالا يا مأمون!

لم اكن أسمع ما يحدث بالداخل ولكنى أرى أمى بوضوح

كانت تصرخ

-هييا اخرج الآن، هيييا !!

تناثرت خصلات شعرها على وجهها كالمجنونة وأخذت أنفاسها تزداد

كنت خائفاً من أن أخرج

فتح أبي الباب وكان نِصف عاريا وخرجت من الغرفة إمراه أخرى لا أعرفها

كانت هى الأخرى ترتدى ملابس تَكشف جسدها بشكل كبير

صُدمت كما صُدمت أمى

هربت السيدة للأسفل بينما أمى قد وقفت أمام أبي رافعه رأسها لأعلي

-لقد سئمت منك أيها الوقح

فأمسك أبي بيديها بقوة

لا أريد سماع صوتك، أتفهمين

ثم أفلتها بقوة لتسقط على الارض باكية

أردت الخروج ولكن شيء ما منعنى، ربما لإنى لم أصدق، او إننى أردت أن لا تعرف أمى بإننى قد رأيت كل شيء!!

انتظرتٍ قليلاً حتى هدأت وعادت الى غرفتها بينما أنا عُدت الى سريرى محاولاً النوم بلا فائدة..

مرت ساعات الليل طويلة جداً، حتى إنى شعرت بالاختناق

نهضت ما أن رأيت خيوط الشمس تنسال من بين يدى

-طرقت باب غرفتهم عده مرات وناديت

-أبي، أمى !!

لا أحد يجيب !!، دفعت الباب لأجد أمى مُعلقه في سَقف الغرفة وقد فُرط عقدها على الارض

توقف الوقت عند تلك اللحظات، أهناك وقت حين تذهب الأم؟

أهناك حياة؟، أمل؟ حب؟

لقد ذهب كل شيء، كل شيء

بكيت كما لم أبكى من قبل، تساقطت دموعى كنهر يحفر الاخاديد على وجنتى، اهتزت روحى، ارتعد جسدى وخارت قواى!

لقد وعدتنى يا أمى، كيف ترحلين هكذا؟

اقتربت منها وأمسكت بقدميها الباردين محاولاً إنزالها

عودى يا أمى..

أتوسل اليكِ لا تفعلى هذا بى

و كأن موت أمى شبح ما يطاردنى..

أحاط بى الظلام، وتفتت قلبى لأجزاء، أصبحت أشلاء فقط مرت الدقائق التاليه كسنون عديده، فتح أبي الباب ونظر الىٍ الجثة وإلى وهمٍ بإحتضانى فتوقفت عن البكاء ونهضت. نظرت إليه مبتسماً وخرجت مسرعاً..

«سيرا»

لن يسمى الحب حباً إن لم تكن هناك مُخاطرة، ذاك الالم الذي يصدع في القلب ويحول كل أمل الى رماد، فنتوه في الفضاء ونسبح في بحر مظلم لا قاع له، تبا للحياه، فلم نأخذ منها إلا البكاء والعويل

و في كل يوم تزداد مراره الأيام كالعلقم ولا شيء غير ذلك

ربما نعتقد بإننا نختار الكثير من الاشياء ولكن ما أسوا القدر حين يكون مُتحكماً، مُظلماً، إن أقدارنا كُتبت منذ زمن طويل ومن قبل أن نولد وفى لوح محفوظ كُتب كل شيء

أحيانا تتغير وأحيان أخرى نكون ملزمين بالعيش بما لا نهوى

و بما لا نحب

و يمر علينا الوقت بطيئاً آثماً لا سبيل ل جعله أسرع ولا سبيل للوصول لرغباتنا الدفينة

هل الموت أيضاً قدر اختيارى؟

أم أن المقتول مذنب لظُلمه؟

هل يحقق الموت العدل أحيانا؟

أم انه جريمة آثمه الى أبد الأبدين؟

اتخذت قرارى اليوم، اليوم سأحقق العدل، عدلى أنا..

كُنت قد أحضرت مذكراتى الى المدرسة اليوم، وكالعاده أكتب فيها تفاصيل يومى، أردت أن اعرف ما الذي سيفعلونه بى تلك المره

بدأت حصة الرياضيات، سألتنى المعلمة عده مرات بإن أحل المعادلات، وفعلت بسهوله

ربما ذُهل الجميع من قدراتى العقلية، ولكن ما حدث بعد ذلك

جعلنى أتيقن بإن أختيارى لليوم صحيح

انتهى الحصة، ووجدت نارين وصديقاتها يتقدمون نحوى

-م م ماذا تريدون؟

-لا شىء، اووه، ما هذا الشىء اللامع بحقيبتك؟

-ا اا ابتعدى

أخرجت مذكراتى ،وقرأت صفحاتها بصوت عال ،بينما الجميع يضحكون، لم أتمالك نفسها وصرخت حتى تعيدها إلى

ولكنها لم تفعل

بل مزقت صفحاتها أمامى، احترق كل شىء بداخلى ،ف كل كلمة كتبتها كانت تهدأ من ذاك الوحش الذي بداخلى

ابتسمت لها قائلة

-لكِ ما أردتى

كانت تنظر إلى بخوف، ثم ألقت بالاوراق على الارض

بعد إنتهاء الغداء، كُنت في أوج غضبى، وقوتى

ناديت نارين وأخبرتها بإنٍ نتقابل بعد المدرسة، كان أصدقائها يضحكون من بعيد، لم أعر لهم اهتماماً

بل لم أعر اهتماما لأى شىء على الاطلاق الا لنفسي فقط

انتظرت نارين أمام باب المدرسة بعض الوقت حتى آتت

-ماذا تريدين أيتها الحمقاء؟

- ت ت تعالى معى

أشارت ل أصدقائها بالذهاب بعيداً

بينما سرنا نحن سوياً، حتى وصلنا الى شارع صغير خلف المدرسة توقفت فتوقفت هى الاخرى

-هيا اخبريني بما تريدينه الآن، لا أريد أن أتاخر

- ح ح حسناً، عليكِ ال ت توقف عن التنمر على..

ضحكت بصوت عالٍ

-أتوقف؟، عزيزتى أنت لا شىء، لا تعنى لى شيئاً حتى، لقد كنت أظن بإنك ستعتذرين لى، وستطَلبين منى أن أعفو عنك لم أستطع تمالك نفسى، لمَ أشعر بشىء ابداً وضعت يدى في حقيبتى وأَخرجت مدية صغيرة كُنت قد أحتفظت بها منذ الامس بالفعل

نظرت إليها وقلبي ملىء بالحقد والقسوه

-أأأذهبي للجحيم!

دسست الميدة في شِقها الأيمن

لم تستطع الصراخ، نظرت إلى في فزع شديد، وبينما هى تسقطت

أمسكت بقدمى ولكننى ركلتها بعيداً عنها

شعرت بالانتصار

موتى أيتها الحقيرة!

ضَحكت وتركتها تغرق في دمائها بينما شعرت بالانتشاء..

كلما خطوت خطوة كلما شعرت بشىء ما يسير خلفى

هل استيقظت؟

نظرت خلفى لم أجد شيئاً

كنت أفكر ماذا سأفعل الآن؟ الى اين سأذهب، إذا علم أحدهم ما حصل سيتهمونني اولاً تمنيت أن تبتلعنى الارض في تلك اللحظه سمعت صوتاً خلفى يقول «شكراً لكِ من أجل أن تولد حياة يجب أن تموت آخرى «

«مَريم»

كُنت أشعر بالضعف، كيف أسمح لنفسي في كل مره بأن أكون بهذا الضعف والاستسلام؟

كيف أترك جسدى لشخص يمزق روحي يوماً بعد يوم.

كيف أترك روحى تتعذب كل ليله، كيف كيف!!

خرجت من شرودى على صوت نور

-مريم، أأنتِ بخير

-نعم لا تقلقى

-ألن نتحدث في الامر؟

أخذت نفساً عميقاً طويلاً لعل تلك الانفاس تأخذ روحى معها

-سأهرب يا نور

-كيف هذا؟، هل تعلمين ما الذي ستفعله السيدة عزيزه إن أمسكت بكِ؟

-نعم أعلم ولكن لا يهمنى، أريدكِ فقط أن تساعديني، إتفقنا؟

-أنا لا أرغب ف فعل ذلك ولكن طالما هذه هى رغبتكِ فسأساعدك

-فى القريب العاجل يا نور

عزمت على الامر اخيراً، كان حلم الامس مرعباً وحلم اليوم ايضاً جعل أنفاسى تتلاحق

كانت مجموعه من الرجال يطاردوننى بينما أنا عاريه تماماً، جريت الى طريق ضبابي ومجال الرؤيه منعدم تماماً، بكيت وبكيت ولا أحد يسمعنى، سقطت على الارض عده مرات حتى أتت تلك اليد التي التقطتنى من اللا

مكان، رجل لم تظهر ملامحه ولكن ظهر خاتمه الاحمر اللامع

أحلام وأحلام وأحلام، بوابه بين الواقع والخيال

أحيانا نحلم بما نخشاه وأحيان أخرى بما نتمنى، ما بين هذاوذاك كُنت اتخبط، أكانت تلك الاحلام اشاره أم كابوس؟

لا يهم فبعد مرور أسبوع من محادثتى مع نور

اليوم سأهرب وسينتهى كل شىء..

-نور، أريد أن اودعكِ اليوم

وإستطرقت وعيناى تملؤها الدموع

لم ترد نور على، بل ظلت تنظر إلى في خوف وقلق

-نور، أنتِ تعلمين بإن هذا اليوم قادمٍ لا محاله، أنا أحبكِ كثيراً فأنتِ صديقتي الوحيدةَ، ولكن هذا العالم قاسٍ جداً ولا أُقوى على المَقاومة، أرَيد الرحيل الى أبعد بقعه على الارض

لم تجبنى بل احتضنتنى بقوة وبكى كلانا بشدة

حزمت أغراضى والتى كانت لا شىء!

وألقيت نظرة سريعة على المكان، وفى قراره نفسي شعرت بالحريه!

هناك شىء ما بداخلى وكأن عصفور قد كسر قيود قفصه وإنطلق إلى حيث سمائه الواسعه

ها أنا انطلق من الباب الخلفى للملجأ بدون النظر إلى الخلف من جديد

سرت بخطوات سريعه نحو وجهتى التاليه لم يمر وقت طويل حتى وصلت الى المكان المُراد

منزل السيد مختار، رحب الحارساان بى، بينما أخذ الكلب الضخم في النباح بشدة

ربتت على رأسه قليلاً

-سأراك اليوم للمره الاخيرة يا صديقى

تركته وانا ابتسم إبتسامه شاحبه، كم مره ضحكنا وبدخلنا نيران هوجاء؟

كم من مره سكتنا وبداخلنا ألم عميق

كم مره أظهرنا القوة وبداخلنا هش..

دلفت الى المنزل وأنا أعلم بوجوده هناك، انها المره الأولى التي آتى فيها الى هنا بكامل ارادتى..

تقدم الخادم منى

-مريم، لم أتيتِ وحيده اليوم أيتها الصغيرة، أين السيدة عزيزه؟

-أريد رؤية السيد مختار فقد طرأ أمر ما

-حسنا، كما تريدين

لحظات وأتى مختار لاهثا كالكلب

كنت أعلم بإنكِ ستحبين الامر يوماً ما، ما رأيك في التحدث بالداخل؟

ابتسمت له في هدوء

-أنا ايضاً أريد التحدث بالداخل!

صعد مختار بجانبي بينما مازلت ابتسم له

شعرت به وهو خائف، ولربما قال لنفسه

«هل حقاً أعجبها الامر؟ أم أن تأثيرى كالسحر بالطبع فأنا ساحر في تلك الامور «

دلف كلا منا الى الغرفة وباغته بقُبلة طويلة!

ثم توقف فجأة وقلت له

-هل يمكنكِ منحى دقيقة؟

كان يبدو كالسكران وهو يقول

-بالطبع

حسناً، أدر ظهرك فأنا أحتاج لتغيير ملابسي الباليه تلك بإحدى هداياك الثمينة

-بالطبع، خذى ما تريدين حبيبتى

ثوان، ثوان فقط

حتى اخترق ذاك السيخ الحديدى قلب مختار، لم يستطع الصراخ

فقد كان الالم قوياً جداً

سقط على الارض بينما التفت من حوله قائلة

-أرايت، يمكننى القتل أيضاً

جلست بجانبه على الارض، لم أكن أبكى، كنت أنظر الى جثته، تلذذت بغرس السيخ الحديدى الذي كان موضوعاً بجانب التماثيل مراراً وتكراراً حتى انتشيت من رائحه دمائه التي ملأت أنحاء الغرفة، تقدمت نحوه مره أخرى، بصقتُ عليه وخرجت من الغرفة في هدوء..

أغلقت الباب وهَندمت ثيابى بعدما بدلتها من آثر الدماء بملابسى القديمة

خرجت مسرعة نحو الباب الامامى، أخذ الكلب ينبح بشدة كلما اقتربت منه

نظرت إليه لائمه إياه، ف اثار ذلك ريبه الحارس، فاقترب منى وقال

-أعتدنا حبه لكِ، هل حدث شى ما؟

-لا لا شىء، سأذهب الآن

ركضت بأقصى قوة لدى، بينما كاد قلبى ينخلع من مكانه، شعرت بإن الدنيا

يُحال لونها الى الاسود

و بإن كل شيء بدأ يتلطخ بالدماء

كدت أفقد قواى كُلها، ولكن شيء ما جعلنى أقاوم..

هُناك رجل يقف في نهاية الطريق، حاولت تجاهل الامر ولكننى أراه حقاً

استمريت في الركض ولكنه كان ثابتاً لا يتحرك

و عندما وصلت إليه توقفت، وكادت عيناى تُقتلع من محجريهما من شده الرعب

كان رجل بعيون رماديه مخيفة، كدت انهار وأعترف بما فعلت

و لكنى وجدته قد وضع يده على كتفى ويقول

-»شكرا لكِ، من أجل أن تولد حياة يجب أن تموت آخرى

«إياد»

انها العاشرة مساء

كنت أجلس مُتكوماً في أحد أركان الُغرفة، لا أدرى كيف حدث هذا!

كيف فقدت امى في ليله وضحاها، حادثت نفسي كثيراً حتى كدت أفقد عقلى بالكامل، لقد كان يوم ميلادى، هل إنتحرت؟

هل تفعل أمى هذا بنفسها؟

كيف يمكننى العيش بدونها؟

قطع شرودى صوت آت من بعيد ،نهضت مسرعاً نحوه

رأيت جسداً ينبعث منه الحنو والأمان

-أمى؟

احتضنت جسد أمى وبكيت بينما هى تنظر لى في سكون

-أمى، أنتِ حيه؟

بدأ جسدها في التلاشى والتوارى بعيداً عن ناظرى

ناديتها بصوت مرتفع

-لا لا، ليس من جديد، لا تتركيني يا أمى، الى أين تذهبين؟

لحظات من الصمت المُطبق حتى تحدث ذاك الخيال الحنون من خلف الجدران

-انتقم يا إياد، إنتقم!

وإختفى كل شىء...

تحاملت على نفسى من أجل النهوض، وسرت نحو غرفتى أفكر، بدأت ملامح وجهى تتغير من جديد، بدوت أكثر جدية من ذى قبل

وضعت كلتا يداى على وجههى وصرخت صرخة عاليه

دوى صداها أرجاء ذلك المنزل المُوحش، انتهى بى الحال وأنا واقف أمام مكتب أبى

كنت شارد العقل والقلب والجسد..

طرقت الباب ثلاث مرات ولم يسمعنى، إسترقت السمع، كان هناك أصوات مُختلطه وهمهمات غير مفهومه

صوت أنثى بالداخل!

جال بخاطرى، هل عادت أمى من جديد؟

حاولت فتح الباب ولكنه مُغلق من الداخل، سمعت والدى يجيب من خلف الباب

-ماذا تريد يا إياد، أنا مشغول الآن!

-أبى، أريد التحدث معك، هل أمى بالداخل؟

شعرت بإنه قد صدم من سؤالى وربما ظن بإننى قد فقدت عقلى..

-إنه ليس الوقت المناسب للتحدث، هيا عد لغرفتك الآن..

عزمت الانتظار أمام الباب حتى يخرج..يجب أن افهم!!

إنتظرت لوقت طويل وحين شعرت بإنه سيفتح الباب

اختبأت خلف الحائط، خرجت إمرأه مُختلفه عن سابقتها من المكتب

كان لها قوام مُمتلىء وصوت رفيع سمعتها تقول

-هل تخلصت منها حقا؟

-نعم، كان الامر سهلاً، بضع قطرات من دواء منوم وحسب..

ثم سمعت ضحكاتها تعلو..

ادركت الأمر الآن..أدركت كل شيء..

فطن أبى لوجودى فنادانى قائلاً

-ما الذي تفعله هنا؟

أشحت وجهى بعيداً عنه، وكدت أبكى

-لا شيء يا أبى، لا شيء

آتى الليل البارد ليُذكرنى بتلك الايام الخوالى، التي كُنت أحتضن فيها يدى أمى وأشعر بالدفيء..

نهضت من فرشى وسرت الى حيث قادتنى قدامى

وصلت الى باب غُرفة أبى، كان نائماً وكأن حياته رائعة!

وكأنه يعيش في عالم بديع لا تشوبه شائبه

توقفت عند رأس السرير، شعر أبى بحركتى

-ماذا تفعل هنا؟

ابتسمت له وقلت

-انتقم!

و في ثوانٍ كانت السكين في داخل قلبه..

-أنا أيضاً يمكننى القتل يا أبى!

أفقت للحظات!

ماذا فعلت به!!

ما الذي فعلته!

هرعت لغرفتى ودقات قلبى تتسارع، أي أرض ستحتوينى بعدما أصبحت قاتلاً! سرت أتخبطت في جدران المنزل، تنهمر الدموع من عيناى، أحمر وجههى وأقشعر بدنى كلما تذكرت ما فعلته سارعت بالهرب للخارج، ونظرت نحو المنزل أودعه ازدادت نبضات قلبى بشدة حين رأيت جسداً ضخماً أمامى -»شكرا لك، من أجل أن تولد حياة يجب أن تموت أخرى»

«المُذنبون»

هُناك، حيث لا شيء سوى الدماء، ذاك السائل حلو المذاق لمن يعيشون من أجله، تلك الارض الصلبة، حيث اللازمان واللامكان، أرض الشيطان، عَدونا الاول والاخير، يتبعه بعضاً ويتجنبه البعض ويهابه الآخرون، حرب قائمة منذ الأزل، وحتى الآن وإلى يوم يبعثون..

تبدأ الحكاية بخلق آدم وتنتهى بسفك دماء الكثيرين، تَلفظ الارض الدماء الملعونة حتى لا يبقى في جوفها الا الطهاره، نُحارب بعضنا بعضا ونبقى في صراع أبدى بين أبناء جنسنا، نعيش حكاية لها نهاية معروفه، وعلى الرغم من ذلك تستمر الحلقة المُفرغة الى ما لا نهايه

اليوم نتحدث عن نوع جديد من العبودية

نوع لا نشعر به الا عند ارتكاب الاخطاء أو قد لا نعلم بوجوده مُطلقاً

ألا وهو الشيطان!!

قاعة شاهقة، نقوش كثيرة مَهيبه تُعطى انطباعا عن الفخامة والرعب معاً

يصطف مجموعة من الرجال أقوياء البنية في هدوء وانضباط

يُلوحون بأيديهم بطريقة غريبة الى ذلك الرجل الماثل أمامهم..

ربما هو رجل، شيء، أو جسد فارغ وحسب

يرتدى خاتم به ياقوته حمراء كبيرة، ورداء أسود طويل يُتمتم بكلمات غير مفهومه ويردد الآخرون وراءه بخشوع..

يتوقف لينظر خلفه

-حان الوقت يا آدم..

يبتسم ذاك المدعو آدم وهو يقول

-أمرك سيدى وأمر مولانا الاعظم

أتعلمون ما معنى العبودية ، هى فعل الشىء بدون إراده منا

تصبح إرادتنا مسلوبة بالكامل، نحن مُستعدبون من قِبل الشيطان

نعلم الخطأ ونتبعه، ونعلم الصواب ونتجنبه، نخاف من الموت ونكفر به، نحب الحياة ونضيع فيها!

الكثير والكثير من اللامنطق في كل شىء

خرج آدم من وسط الحشود بناءاً على أمر مولاه، سار وسط القاعة الشاهقه وقف وحوله أربعه من الاجساد الضخمة

كان لديه أعين رماديه اللون وملابس سوداء لا تتغير ابداً

شعر ناعم قصير وعُروق يديه بارزه

يسير ببطىء الى المنصه حديديه ويرفع يديه، فيلتزم الجميع الصمت يتحدث بصوت عالٍ يكاد يصل الى أقصى الأرض -نحن اليوم نجتمع من أجل نصر جديد، لدينا مجموعة من حديثى الولادة في عالمنا ولقد أمرنى سيدى بتنفيذ كل ما يلزم من أجل تدريبهم

فنحن بحاجه لكل فرد منهم

عَلت الصيحات والهتافات وتفرقت الابتسامات على الجميع

و أخذ كُل منهم يرفع كأسا من الدماء ليبدأ نخب انضمام أهل الارض المذنبون..

كان الجميع متأهبين، وتلك الأجساد الخاوية كانت تسير في شوارع المدينة المُظلمة بنظام شديد، كان هُناك فرق ما بين الجنود وسكان المدينة، ف المنصة تقع في جنوب المدينة، بينما الحانة التي بدأ الجميع بالاحتفال فيها تقع في جنوب شرق المدينة وتُسمى بحانة جاسر، كانت المشروبات الروحية والدماء هما المتعارف عليهم هُنا فلا يوجد طعام إلا لأهل المدينة

الذين لا يعتبرون كأولئك القتلة الجدد وحتى أن طعامهم ذاك، هو الفقر بعينه، فالكل يسرق من أجل أن يأكل، يسرقون من أرض البشر حتى يتمكنوا من العيش والاستمرار على الحياة، هائمون على وجههم لا يعلمون الى أى مصير سيقادون.

انتهت الاحتفالات، وبقى آدم وحيداً، خرج من باب القصر واضعاً وشاح اسود على وجهه حتى لا يتعرف عليه باقى الجنود..

كانت الارض رطبة من تحته، والسماء مُعتمة تماماً إلا من ذاك القمر الاحمر اللون، يُلقى بضوءه على الارض فتلمع كالدماء...

كانت البيوت تشبه بعضها الى حد ما، صغيرة جداً، لا تكفى عائلة واحده حتى

بينما من بعيد توجد أرض مستوية قليلاً، تبدو كصحراء قاحلة، فمن تلك الواجهه يُمكنك رؤية الباب الرئيسي للمدينة، أما في الغرب فيوجد المعسكر والذى في كل عام يحمل معه المئات من البشر المذنبون..

كانت المدينة مُقسمة الى فئات من أنصاف البشر، فكل منهم يحمل شيئاً جعل من نفسه البشرية الملوثة أرضاً خصبة للعيش هنا

«مَريم»

فتحت عيناى على أرض رمليه واسعة، رفعت رأسى للسماء

كانت تتلألأ بالنجوم، هذا الفضاء السرمدى الواسع والشعور بالحرية المُطلقة

وبروده الأرض من تحتى، هذا المشهد الساحر يُنسينى من كُنت وكيف سأكون..

كان كل شىء هادئاً جداً، حتى إننى ظننت بإننى أخر من تبقي على الأرض، ظننت بإننى قد مُت وبعثت من جديد هنا نظرت حولى، كان كل شىء يحده السواد حادثت نفسي بصوت عال

-أين أنا؟

فأجابنى صوت أجش

-أنتِ معنا الآن

تلك العيون الرمادية، شعره أسود، يبدو كشاب قد شَاب باكراَ

ملامحه ليست آدميه ولكنها مزيج ما بين الشر والبشر!

كان قلبى يرتجف حتى أستطعت التحدث اخيراً

-من أنت، ماذا تريد؟

حاول ذاك الرجل إمساك يدى ف أفلته بسرعه، فــسرت تلك الرعشة في جسدى

-أنا آدم، رائحة الدماء تملؤكى، ولهذا السبب أنا هنا

تذكرت كل شىء، قتلى للسيد مختار، هروبي من الملجأ، كل شىء حتى وصولى هنا

-ماذا تريد منى؟

-بل ماذا نريد منكِ

ترقرقت الدموع في عيناى، بدأت في فقدان القدرة على الحركة

-إذن ماذا تريدون؟

-ليس مسموحاً لى بإخبارك، فقط عليكِ أن تتبعى خُطاى

-هل ستقومون بقتلى أيضاً؟

-بل أنتِ كنز يا مريم، كنز لا يعرف أحد قيمته، ستكونين معنا هنا، فقدراتكِ خارقة، ونحتاج إليها

كُنت في ذهول تام مما قاله، فقلت

-عن أى قدرات تتحدث؟، أريد الذهاب أرجوك!

-الذهاب؟، إلى أين؟، لقد تركتِ عالمك، أنتِ وحيدة، ربما لم أخبركِ ولكنكِ أصبحتِ ملكاً لنا، لم يعد بإمكانكِ الاختيار

بعدما انتهى ذاك ال «آدم» من الكلام، حاولت الفرار منه، كنت أجرى بأقصى سرعه لدى، بينما هو لم يحاول حتى اللحاق بى!

و بعد مرور ما يقارب ساعة من الهرب، وجدت نفسى أقف أمام تلك النقطة التي انطلقت منها من البداية

هل كنت أدور في حلقه مُفرغة؟

لم أجد الإجابة وتمنيت للحظه بإن يعود آدم، فأنا لن أعود للمدينة مطلقاً، ولا يمكننى بدأ حياة جديدة وحدى!

ماذا كان يعنى آدم بإنه قد تم اختيارى؟

لم أعد افهم أى شىء!

مرت ثوانٍ حتى ظهر آدم من العدم

-لم أكن أظن بإنكِ ستستلمين بتلك السهولة

-أنا لم أستسلم ولا أريد الذهاب معك

-هل كلامى لم يكن واضحاً لكِ؟، لا سبيل للخروج من هنا ابداً، تلك الارض هى موطنكِ وسنكون كل شىء، كل شىء يا مريم..

نظرت إليه في خوف وخضوع، ودارت بداخلى الأعاصير

فالحياه تُجبرنا على فعل الكثير، الهروب، الانكسار وحتى القتل

لا شيء يبقى كما كان، لم أستطع أن أغض الطرف عن الماضى ابداً، يؤلمنى كثيراً، يؤلمنى كيف كنت أعيش مُسبقاً، كلما مر الوقت كلما أعتقدت بإن الألم سيختفى، بينما هو يكبر بالفعل..

يصنع بداخلى دوامات تكاد تبتلع عقلى!

يجعلنى أخشى المستقبل، أي مستقبل وأنا لا أعلم أين أنا؟

سرت بجانبه في هدوء، لم أستطع منع نفسى من التفكير في كل ما حدث في كل ما هو آت..

كنا نسير في الصحراء ذاتها، بينما ضوء أحمر قوي يُنير لنا الطريق لآخره

مدينة بعيدة مُلقاه في جوف الصحراء

على أعتابها تقف تلك الأجساد الضخمة التي تُشبه آدم..

حاولت مقاومة الشعور بالخوف، ولكن كيف وكل شىء يخبرنى باقتراب موعد موتى..

بدأت رائحة الموت تحوم حولى، أنا أعرفها جيداً!

سرت رعشة في جسدى وكأننى لم أكن أبغض تلك الرائحة!

وكأن جسدى يستجيب لها نظرت الى آدم فابتسم لى، ربما هو يعرف بأمر تلك القشعريرة التي انتابتنى

أصبح كلانا يقف أمام تلك البوابة الضخمة الحديدية، والتى تنقسم الى جزأين، فالجزء الأيمن من البوابة منقوش عليه أحرف بلغة تُشبه العربية قليلاً، إلا أن تلك الحروف غير مُرتبة، فعند قرآتها لا يُنتج عنها لغة مفهومه، اما الجزء الأيسر فينبض برسومات مُخيفة، ثُعبان كبير يتلف حول نفسه، بعيون حمراء واسعة يبدو وكأنه حى، حتى إننى أقسم بإننى قد سمعت فحيحه، تجمد الدم في عروقى، حتى أيقظنى آدم بكلماته

-افتحوا الابواب فقد آتى أخر من سينضم الى الجيش الجديد

لم أفهم في البداية، أين هو الجيش الجديد؟

نظر إلى آدم قائلاً

-إن نفذتِ أوامرى ستكونين ذراعى الأيمن هنا

-ذراعك الأيمن؟، أنا فتاة في الرابعة عشر من عمرها

-ولكنكِ قاتلة

كانت كلماته مؤلمة حقاً، ولكنى كُنت أرى أن مختار كان يستحق القتل بالفعل..

كانت المدينة كبيرة جداً، دخلنا وما أن وطأت قدامى الأرض

ورفعت عيناى، شاهدت أكثر المشاهد رعباً

أبنية تملك الطابع نفسه، سماء قاحلة لا يتسلل ضوء الشمس إليها

أرض مُخضبة بالدماء في كل شوارعها

دماء قد جَفت والتصقت بالأرض الى الابد، أناس ومراهقين يملكون نفس الملامح الجامدة ونفس اللباس الاسود، بينما لم يكن هناك أى أطفال في

مثل عُمرى

على أقصى اليمين، كان هناك مجموعة من البشر، رجال ونساء وشباب، يسير بجانبهم أحد أولئك الجنود الذين قد رأيتهم من قبل عند بوابة المدينة

هناك العشرات، بل مئات منهم، كانت تبدو أعينهم مُطفاة وحسب

يسيرون كالتائهين حتى أنا..

كُنت أشعر بشىء ما يقودنى، كانت السماء سوداء تماماً والأرض تنبعث منها رائحة الخراب والموت

شعرت بالوهن فجأة، فتحاملت على نفسى قليلاً، كنت مازلت أسير بجانب آدم، حتى وصلنا الى مُنتصف الطريق، كنت أرى عن يمينى منصة مرتفعة قليلاً عن الأرض، وعن يسارى، تلك الأبنية المتراصة، في تلك المدينة، لا توجد أضواء، فضوء القمر الاحمر هو المُهيمن هنا، وعلى جانبى الطرق قد تجد بعض المشاعل، التي تعطى انطباعاً عن الحياة هُنا، رأيت الكثير من البشر بمختلف أعمارهم

كانوا هائمين، أولئك من يُطلق عليهم آدم، المُذنبون

سرناً ناحية الجنوب حتى وصلنا الى ممر صخرى طويل، كان الممر متدرج، ففى البداية عليك الصعود الى حيث ارتفاع الممر، ومن ثَم السير في ذاك الطريق الطويل حتى الوصول الى أحدى البوابات العملاقة كالتى رأيتها عند مدخل المدينة

كنت أسير وبجانبي آدم وعلى كلا الجانبين تلك الأجساد الضخمة التي لم أكن أعرف ماهيتها بعد

شعرت بمزيج من الشك والريبة حتى وصلنا الى نهاية الطريق، كُنت أرى من الاعلى بعض الخيام المتراصة بجانب بعضها البعض على أرض رميلة قاسية، وازدادت برودة المكان فجأة، رأيت أطفالاً في مثل عُمرى يقفون هُنا وهُناك، كان الجميع في هلع وخوف وعلى الرغم من ذلك إلا أن الصمت كان سيد

الموقف..

أشار آدم الي أحد الجنود الواقفين خلفى بإن يقودنى إلى الاسفل، كنت صامتة تماماً، هبطنا إلى الاسفل من خلال طريق سُفلى ممهد حيث تلك الخيام تستقر، نظرت حولى، كان الجميع غير مصدقين ما يحدث، فها هى فتاة تبدو في العاشرة تقف مُرتشعاً وتكاد عيناها تخرج من محجريها من شدة الفزع، وها هو فتى آخر يكاد يبكى ولكن كأن عدم البكاء هُنا هو لعنة نالت من الجميع..

نظرتاليمينىكانهُناكفتيات،تختلفعروقهم،فتلكالفتاةهناكلهاشعرأسودمجعد،وال أخربهناكلهاشعرأصفرمُنسدلعلىكتفيها

كنا ننظر الى بعضنا في صمت، حتى رأيت آدم يقف في المُنتصف قائلاً

-سيتم تقسيمكم اليوم

كان هناك رجالاً يحدون ذاك الذي يشبه المعكسر، لا يملكون أسحلة، فقط يقفون كالتماثيل العملاقة، لا يتحركون ولا تتحرك وجوههم

كأنهم موتى مُتحجرين عدت من شرودى عندما سمعت صوت آدم من جديد بينما أنا أرتجف خوفاً

-أنتم هنا من أجل طاعتنا، تقدموا واحداً تلو الاخر للشرب من بئر القدر وأشار خلفه، فرأيت بئراً لا أعرف كيف ظهر فجأه من اللامكان !، ونظرت إلى تلك السماء السوداء القالحة، ورأيت القمر الأحمر يتوسطها يبدو وكأنه مُتفاخر باختلافه عن الكون، أو مُعلناً عن سر قديم لا يجب علينا كشفه، كان البئر يبدو كأي بئر عادى، إلا إنه لم يكن كذلك ابداً، أفقت من شرودى حين تابع آدم قائلاً

-ستمتلكون بعدها قوة عظيمة، تستطيعون بها تنفيذ مهامكم من أجل السيد الأعظم

أنهى جُملته وأنحنى

وجدت نفسى والجميع ننحنى معه في هدوء ووقار شديد

لكن ماذا عن بئر القدر ذاك؟

ماذا يعنى!

تقدمنا واحداً تلو الآخر، لم أكن أرى ما يحويه البئر ولا أرى رجوع أى من أولئك الذين قد ذهبوا أولاً

حان دورى!

كان آدم يقف أمام البئر، ويُخفى جسده خلف تلك العباءة السوداء بينما عيناه اللامعتين تنضب بالسحر

تقدمت نحوه ونظرت إلى قاع البئر، لم أرى شيئاً

رفع آدم يديه نحوى، كانت يداه ممتلئة بسائل أحمر اللون

شممت تلك الرائحة، إنها دماء..و كأن اللعنة قد أصابتنى، لعنة عدم القدرة على الهرب والبقاء في دائرة القتل إلى ما لا نهاية

شعرت بالغثيان والتعطش لتجربته في آن واحد

فكرت في التراجع ولكنى شعرت بسن مدبب في أسفل فقرات ظهرى

أحدهم يضع سيفاً أو شيئاً من هذا القبيل، لا سبيل للتراجع!

استسلمت وشربت أول جرعة من الدماء من يد آدم ولم تكن الأخيرة..

شعرت فجأة بإن أطرافى قد شُلت، هل أصبحت مصاصة للدماء الآن؟، لا لا أظن هذا، هل تحولت إلى أى شىء خُرافى؟، لم يحدث كذلك، إذن ما هذا الشعور الغريب؟

طعم الدماء مازال في حَلقى

كنت أشعر بالانتشاء بشكل مخيف، وكأننى لم أعش يوماً قبل اليوم تبقت بعض القطرات على شفاهى وأخذت تسيل على جانبى ثغرى

إنها دافئة جداً!، كنت أراقب نظرات آدم لى، كان يبتسم، او هكذا ظننت أغمضت عيناى، وسرت شمالاً حيث ذهب الباقون، كان أمامى نفق كبير ولكنى لا أرى نهاية له، التفت خلفى كان آدم قد اختفى

لا شىء هناك! كل من ذهب قبلى للبئر يسيرون أمامى الآن، سرت معهم وحسب دون تفكير في أى شىء أخر

-آآآآآآه

سمعت صراخاً فجأة

كان هناك فتاة تبدو في مثل عمرى، ذات شعر برتقالى ونمش خفيف على وجهها، ترتدى ملابس قُرمزية غريبة الشكل

كنت تتلوى على الأرض من الالم، لم يلتفت إليها أحد

اقتربت منها

-هل أنتِ بخير؟

لم ترد على، حاولت النهوض ولم تستطع، مددت يدى إليها لعلها تمسكها

كانت تتحسس الارض بكلتا يديها وتلوح في الهواء

-أجيبنى هل أنتِ بخير؟

لم أفهم لم تتصرف هكذا

حاولت عدة مرات حتى ساعدتها على النهوض ثم التفتت لى قائلة

-ش ش شكرا لكِ

فقلتُ

-أنا مَريم

-وأنا سيرا

و على الرغم من إيجادى لها، وإنها فقط من تحدثت إلى، إلا إننى كُنت خائفة من أن يكون هذا فخاً ليس إلا، نظرت حولى لعل أحدهم يتحدث إلينا، ولكن لم يحدث شىء، الجميع في مُصيبته، عدت للتحدث إلى سيرا

-كم عمرك؟

-أأأنا ف ف في السادسة عشر

-هل تعلمين أين نحن؟

-لا

ثم ساد الصمت بيننا، وسرنا مع الجميع، حتى ظهر ذاك الضوء الأحمر في نهاية النفق، وعلمت وقتها بإننا قد وصلنا.

«آدم»

هُناك، حيث الأرض التي ولد بها الشر، حيث كل شىء يبدو سيئاً بشكل رائع، هُناك حيث يقطن السيد الأعظم وحواشيه

تسير تلك الأجساد السوداء بانتظام، فتهتز الأرض بقوة وتتعالى أصواتهم لتمجيد الاله

بعيون حمراء ورائحة عَفنه وسواد قاتم نحكم تلك الأرض

لا صوت يعلو فوق أصواتنا إلا صرير الرياح...أنا حُطام، لست بشرياً ولن أكون، ربما تمنيت تلك الأمنية في جوف احدى الليالى، أو شعرت يوماً بإننى لا أنتمى إلى هنا، ولكن هل الشعور حق لدى من الأساس؟، ولدت في تلك الارض وسأموت فيها، هذا ما عشت وسأموت وأنا أعرفه

اليوم هو اليوم الاول لهم، أنا قائد الجيش وأنا من سيدربهم على القتل.. فتلك الخطيئة خاصة هو كل ما نحتاج إليه، فالقتل ليس شيئاً عادياً يمكنه المرور، ولهذا السبب اخترت أن أكون المسئول عنه

اخترت أن أحظى بشعبية كبيرة هنا، عقود وعقود وأنا هُنا، يعرفنى الجميع ويعرفون بإننى الخادم المطيع للسيد..

عُدت إلى المدينة حيث قصر سيدى العظيم، وحيث تُقام الاحتفالات هُنا بيوم القدر، على العودة الى المعكسر من أجل تدريب الوافدون بالأمس، وعلى الرغم من استعدادى لهم ككل عام، إلا إننى شعرت بإن شيئاً ما سيحدث سيغير من هذا العالم المُظلم..

وفى المعكسر، كان الجميع مُصطفين، اقتربت من الصفوف، بعضهم يرتجف وبعض الاخر ثابتاً كالصخر، هائمون على وجوههم صعدت فوق المنصة الحديدية وألقيتُ الكلمات التي أحفظها عن ظهر قلب

-أنتم هم المختارون، جميعكم تمتلكون تلك القوة الكبيرة، اللذة القوية، إنها القدرة على القتل، لكل منكم مهمة، ستدربون هنا، يومياً حتى يصبح كلا منكم جاهزاً للخروج نحو العالم الآخر

..

«إياد»

لم أكن أعلم بإننى سأندم يوماً ما على ما فعلت، لم أكن أدرك بإننى سأبقى حبيس تلك الارض الى الأبد

لم أتخيل كيف فعلت هذا بنفسي!

إنه اليوم الاول هُنا، لا أعلم كيف ستمر باقى الايام

هل أنا الوحيد الضعيف؟، هل أنا وحدى من أرتجف خوفاً!

كان آدم يُلقى علينا خطاباً، لا أصدق هل سأُقتل مجدداً ولم؟

و لماذا أنا!

ربما كان اختيارهم لى خاطئاً

كُنت أتخبطت في كل من أمر بجانبه، حتى لمحتها

مَريم، نعم كُنت أعرفها، كنا نتبادل الخطابات قبل أن آتى الى هنا

هل ستتذكرنى؟

حاولت الوصول إليها

و لكن الحشد كان يُبعدنى عنها

أتمنى فقط لو نلتقِ..يوما ما..ليلة ما..أو حتى في أرضنا الأم

نَفضت الغبار عن تلك الاحلام التي في رأسى وقررت المضى قُدماً لمعرفة ما سأفعله لاحقاً

انتهى آدم من خطابه وسار كل منا في طريق واحد يؤدى الى معسكرات الأطفال أو هذا ما سمعته

سرنا كثيراً حتى إننى ظننت إننا سنبقى هكذا الى النهاية، سنظل نسير الى

الأبد ولكنى كُنت مخطئاً

توقفنا فجأة عن الحركة، ورأيت أوائل الصفوف تتحرك في اتجاهات مُختلفة، لم أكن أدرك كيف يتم التقسيم

حتى جاء دورى، قادنى أحد الجنود الى خَيمة صغيرة

-أنت ستبقي هُنا

نظرت إليه وأومات برأسى مُستجيباً لكلامه، حتى التفت إلى قائلاً

-أنا قاسم، سأرافقك هنا حتى النهاية

هل حقاً هُناك نهاية؟، أم أن النهاية التي يعنيها قاسم هى الموت؟

كان طعم الدماء لا يزال في حلقى، شعرت بوعكه وألم في شديد في رأسى نظرت حولى، كان بداخل الخيمة، بضعة الاشياء التي لا تخدم جنسنا البشرى على الاطلاق

فالأرض صلبة قاسية، لا يوجد طعام أو ماء

فقط هناك سيف موضوع فوق حامل خشبى ونُقشت عليه

بعض الرسومات والأحرف التي لا أفهمها، اقتربت من السيف لأتحسسه، كان ملمسه غريباً شعرت بألفه غريبة نحوه

جلست على الأرض وأسندت رأسى على رُكبتى واخيراً

بكيت..

.

«مريم»

استيقظنا في اليوم الثانى على أصوات أبواق عاليه تجعلك تظن بإنها نفحه الموت، وكنت أظن إننا في الخامسة فجراً

فتحت عينى وكُنت أنتظر أشعة الضوء التي كانت توقظنى كل صباح في بلدتى..

و ما إن خرجت حتى تبدلت أفكارى، لا شىء!، لا شمس تُشرق على تلك الارض الملعونة

كانت السماء سوداء كما بالأمس.. فالأرض كلها ليل، وفى كل ليل خوف..

بحثت عن سيرا بعيناىٍ وسط الحشود، أخبرتها بالأمس أن تبقي بجوارى طوال رحلتنا هُنا..كانت أصوات الأبواق مازالت تعلو، وكأن صرخات الموتى حُبست بداخلها

بقيت أبحث عن سيرا حتى وجدتها، كانت تجلس على الأرض واضعةً يديها على أذنها، ذهبت نحوها

-هل أنتِ بخير؟

- ل ل لا

-هيا انهضى هيا، يجب أن نعلم لم نحن هنا بالتحديد!

نظرت إلى في خوف

-لا لا أريد

لم نستطع إكمال مُحادثتنا، فقد وقف آدم وسط الحشود قائلاً

-استمعوا إلى بإنصات، نحن لا نأكل ولا نشرب، في كل عام يأتى اليوم الذي

يتوسط فيه القمر الدموى السماء، في ذاك اليوم تشربون من بئر القدر مرة واحدة، ومن بَعدها لن تحتاجوا الى أن تفعلوا أى شىء كما عُهدتم، ستصبحون مثلنا حتى يأتى العام الذي يليه وفى كل عام يأتى قتلة جدد الى أرضنا..مثلكم..

هُناك جنود غيركم، ولكنهم مُذنبون بطريقة أخرى غيركم، منهم السارق، الفاحش، وأى خطيئة وجدت على الأرض هُنا، بينما أنتم مميزون، فالقتل خطيئة مميزة جداً، فهى أولى الخطايا على الأرض، وأكثرها شراً وغدراً

هل تعلمون لم أنتم هنا؟

أنتم هنا من أجل أخذ حيوات البشر، والمقابل ليس من شأنكم أن تعرفوه

لا سبيل للهرب، فإن حاولتم الفرار ستموتون...

إن عصيتم ستموتون..

إن خرقتكم القواعد ستموتون..

لا رحمه هنا، مع الوقت ستُنتزع منكم تلك الرحمه الآدميه..

و ستُصاب قلوبكم بالتحجر..

و الآن أستعدوا لدروسكم الأولى معى، سلاحكم الوحيد سيكون السيف

فالسيف مُقدس في أرضنا، ستتعلمون يوماً بعد يوم كيف تتحكمون فيه

وفى كل مرة تنجحون فيها في أداء مهامكم

سيتم ترقيتكم...

والآن لنبدأ..

بعدما انهى آدم كلماته، بدأت التدريبات، لم أكن أظن حقاً بإننا سنقوم بذلك فما أن لمست سيفى، وتمعنت النظر فيه، كان اسمى منقوشاً عليه وكأنه مرسوم منذ سنوات..

رأيت آدم يقترب منى دوناً عن الجميع، شعرت بالخوف ولكنى صمدت أمامه حتى قال

-أنا من سأبقى معكِ هُنا

نظرت إليه دون أن أنطق بكلمة، لقد فهمت ما يعنيه، فلكل شخص هنا جندى يتبعه، وكُنت أعلم بإنه سيكون لدى جندى ولكنى لم أتوقع أن يكون آدم..

أمسكت بالسيف بقوة، وقلت له

-والآن ماذا؟

-والآن أنتِ تُمسكين بالسيف بطريقة خاطئة

كُنت أعلم بإنه لا طريق للخروج من هُنا ،فالقوة هى كل شىء وقد عاهدت نفسى على أن أخرج من هُنا حيه مهما كان الثمن!

رمقتُ آدم بنظرات تحد، وبدأت بالفعل في الإنصات له بحرص شديد.. وبعد عده ساعات، لم أعد أحسب الوقت ولكننى شعرك بالإنهاك بعد فترة زمنية قصيرة

نظرتُ نحو سيرا، رأيتها مع ذلك الجندى الضخم والذى لا لم أكن أعرف اسمه بعد، كانت ترتجف بشدة، ولكنى لم أكن أظن بإنها سيتكون بذلك الجُبن

انتهينا من التدريب وهَم كل منا بالرحيل الى خيمته حتى رأيته

أو هكذا توهمت !!

إياد، كان هو حقاً، رأيته يسير مبتعداً بعدما انتهينا

لا أصدق إنه هنا! لم هو هنا على أى حال؟

من قَتل؟

و كيف يقتل ذاك الملاك!!

ربما جاء هنا عن طريق الخطأ !

عَزمت على الذهاب إليه في اليوم التالى..سأحاول مُحادثته مهما حدث، لن أتركه يذهب.

.

«سيرا»

كل ما أعرفه هو إننى أريد الخروج من هنا، أريد العوده إلى بلادى حتى وإن كنت سأذهب إلى السجن، فالسجن البشرى أرقى من ذاك المكان آلاف المرات، كل ليلة أنام وأحلم بإننى أصبحت بالخارج، مر شهر وأنا هُنا، لم أحرز أى تقدم، لا أستطيع إمساك السيف كما يفعل الجميع، ولا يمكننى المضى قُدماً وتقبل الأمر، فهناك ما يُعيقني عن فعل ذلك، ربما هو قلبى الذي مازال ينبض كالآدميين، أو عقلى الذي يخبرنى بإن هناك شىء ما خاطىء

أشعر بإنه قد مر ألف عام وأنا هنا، اعتدت أن أقابل مريم كل صباح، لا نتحدث كثيراً، ولا أخبرها عما بداخلى حقاً

أظن بإنها قد اعتادت العيش هنا، فهى على كل حال في غضون أسابيع قليلة أصبحت معروفة، وأصبحت أراها كثيراً مع آدم..

حاولت وضع العديد من الخطط من أجل الهرب ولكن ذلك لم يجدى نفعاً، فـنائل الجُندى الخاص بى، لا يتركنى لحظة واحدة، لا يشعر باليأس ابداً، على الرغم من عدم اهتمامى بأى شىء يقوم به..

على تحمل أن أصبح ما لا أريده، ولكننى بالفعل قتلت يوماً ما

أظن إن هذا هو عقاب الآثمين، يَغرقون في خطاياهم إلى الأبد

ألا يوجد سبيل للغُفران؟، هل أنا وحدى من أدرك معنى الغُفران؟

ألا يوجد طريقة للعودة إلى حيث كنت فتاة عادية يكرهها الجميع؟

عدت إلى خَيمتى، تفحصت كل شىء بداخلها، بعض الأوراق البالية، السيف، الحامل الخشبي، لا شىء جديد

ثم خطرت لى فكرة!

فهرعت إلى الحامل الخشبي وهَشمت بعض أجزائه ومن ثَم قُمت بوضع الأوراق بترتيب وجلست على الارض

أخذت نفساً طويلاً وأمسكت بالجزء الخشبي الذي صنعته وغرزت جزءاً منه في أسفل يدى

كتمت صرخاتى ولكنى استمريت بفعل ذلك حتى سالت الدماء من يدى فابتسمت وأغمست قلمى الخشبى في دمائى وبدأت في الكتابة!!

كتبت عن أول يوم لى هنا وعن بئر القدر والقمر الدموي وكل شىء كتبت عن كيف يعاملوننا، كيف إننى مُجبرة على العيش وإننى غير مقتنعة بما يقولونه

سيكون قلمى سلاحى الجديد، حتى وإن لم يُقرأ كلامى ابداً ! ولكنى مؤمنة بإن هُناك سبيل للخلاص من هنا، ولمعرفة الحقيقة كاملة

من هم ولماذا يريدوننا أن نقتل؟

وكيف إن جرعة واحدة من ذلك البئر تجعل آدميتنا تُمحى، سأحافظ على هويتي مهما كلف الأمر حتى وإن بدوت فاشلة أمامهم!

ربما قد قتلت شخصاً ولكننى لن أقتل الآخرون..

فى كل يوم يمر أشعر بضعف ذاكرتى، وكأن حياتى السابقة لم تكن موجودة على الاطلاق

شىء ما يجعلنى أنسى من أنا وكيف كُنت، حتى إننى لا أرى نفسى لا أرى سوى انعاكس ظلى على الأرض، فلا ماء هنا ولا حياة..

فقد الوقت أهميته، فلا ليل من نهار، حتى تلك الساعة الرميلة في مُنتصف المدينة لا تتحرك!

كل شيء هنا يغطى روحى الحقيقية.. روحى البشرية التي أخاف بألا تعود مجدداً

«إياد»

عزمت على رؤيتها مهما كلف الأمر، مر شهر واحد فقط ونحن هنا

وأنا اراها ولا أجرؤ على الاقتراب منها!، خاصه بعدما أصبح الجميع يعرفها مريم المُقاتلة، هكذا لُقبت من قِبل آدم..بينما كنت أراها مَريم الملاك

كنت أعرف بإنها قد رآتنى عدة مرات، ولكنى اشعر بإنها لا تتذكرنى او ربما هى خائفة !

حاولت عدة مرات التقرب منها ولكن كلما اقتربت منها كانت تبتعد وقد كان آدم يتبعها في كل مكان تذهب إليه ولكنى قد اتخذت القرار

فاليوم سأخبرها بكل شىء..

انتظرت كثيراً حتى آتى موعد التدريب على القتال

كانت الساحة كبيره جداً، كل طفل هنا يعلمه أحد الجنود على كيفية إمساك السيف واستعماله

فى البداية نلبس زياً خاصاً بالقتال، ملابس سوداء اللون كالتى يرتديها الجنود، وحذاء جِلدى سميك، أشك بإنه قد صُنع من جلد بشرى

لا رحمه هنا، ف السيوف حاده جداً، إن لم تتفادى الضربات بدقة قد تصاب في الحال

كانت تلك طريقتهم في جعلنا بلا قلوب

لا أعرف إن كُنت فاشلاً في ذلك الوقت، ولكن قدمى قد زلت عده مرات أثناء التدريبات

و في كل مره كُنت أسقط فيها كان ألمى يزداد بينما قلبى يصبح متحجراً أكثر من ذى قبل

كان الجندى المُصاحب لى يُسمى قاسم

كنت أبغضه كثيراً، فقد كان يبدو كالشيطان، كلامه قليل جداً

وضرباته قوية جداً

فى كل يوم كان يزداد عنفاً معى، حتى إننى في مره قد ضقت ذرعاً بالأمر وأخبرته بإن يتوقف

لم يستمع لى، ابتسم لى بينما كان وجهه شاحباً وقال

-أنا لا أخذ أوامرى منك!

سحقاً، لم أكن أظن بإنه يمكننى التعامل معه حقاً!

كُنت أنظر الى أولئك الاطفال من حولى، لا أظن بإنهم كانوا مثلى

و كإنهم ولدو من أجل هذا الأمر بعضهم يرتجف قليلاً والآخرون غير مبالين، والبعض الاخر قد أصيب بقوة حتى كادوا أن يهلكوا!

لم أستطع تكوين أى صداقات، ولم سـأكون صداقات على أى حال فقد أصبحت ملعوناً

كل معاني البشر والإنسانية تُطمس هنا مع مرور الأيام هذا هو ما قد فطنت إليه أخيراً ولهذا السبب لم أعد أبالى بأى شىء غريب يحدث فقد أعتدت على الأمر

مرت الايام وبينما كانت قوتى تزداد

كانت مَريم يُذاع صيتها أكثر وأكثر، فكيف لا وآدم هو الجندى الخاص بها لطالما كان هذا الأمر يؤرقنى حقاً ولكنى لم أعد أهتم..أو هكذا خُيل لى

أما عن اليوم، فكم تمنيت قدومه، لقد أخبرنا آدم اليوم بإننا سنقوم بمواجهه بعضنا البعض، هل سيتحقق حُلمى أخيراً؟

هل سأقف أمامها بلا خوف؟

هل تذكرنى من الأساس؟

خرجت عن شرودى حينما سمعت صوت آدم يقول

-نغم، أنتِ التالية، ستقاتلين مَريم اليوم

صمت الجميع، هل هذا يعنى هلاكها؟، كانت نغم تلك فتاة ذات شعر أحمر اللون وأعين سوداء، كانت تبدو غريبة جداً ولكنى سمعت عن قوتها، تحمست كثيراً لرؤيه القتال، ورؤيه مريم كذلك

كان كلتاهما تقف أمام الأخرى في قوة ، حتى أعطى آدم اشارته

كنت مبتسماً طوال الوقت وأنا أراها تفوز على الرغم من أن ذلك غير مسموح، استمر القتال ساعات، لم أشعر بالممل ابداً

استمرت في القتال بشكل يومى

فى كل مرة يتطوع أحدهم لقتالها، ولم أكن من بينهم ابداً وعلى الرغم من علمى من خسارتى أمامها الا إننى قررت قتالها يوماً ما.

فقط من أجل أن تعلم بإننى مازلت أفكر بها..

اتخذت قرارى اليوم أى بعد مرور أسبوعين من بدأ القتالات الثنائية

حان الوقت، تطوعت من أجل قتالها، كانت جميلة كالعاده

أو إننى أنا وحدى من أرى ذلك لم تكن تغُطى شعرها كما يفعل الجميع بل كان تموج خِصلات شعرها يجدد الحب في قلبى

أشار إلينا آدم بإن نبدأ، كان الجميع ينظر إلينا، صامتون كالعادة، متوقعين الفوز لها بدأ القتال، عيناها جامدين تُحدقان في عالم خاص بها، كانت الساحة تحتوى على منصة حديدية تلك التي يُلقى منها آدم خطاباته علينا، التف الجميع حولنا وصعد كلا منا الى الأعلى، كُنت أتنفس بصعوبه بالغة، وقف قاسم خلفى، بينما كان آدمٍ يقف على جانب المنصة ينظر إليها في فخر، أغمضت عيني لبرهه محاولاً استجماع قوتى حتى ما كان منها إلا انها

قد باغتتى بضربة كادت تقتلع فيها قلبى!

صُدمت من رده فعلها السريعة، نظرت إلى وقالت

-أنا لا أرحم أحداً!

عُدت أفكر للحظات هل تلك هى مريم حقاً؟

هل هى من عَاهدتها قبلاً؟

عدت لرفع سيفى من جديد، بينما بدأت الهمهمات من حولنا

أولئك الحمقى يتحدثون الآن، كانوا كالبُكماء منذ قليل!

اقتربت منها في حذر ولوحت بسيفى بخفة، شعرت بإننى قد جرحتها بالفعل

ولكنى حين نظرت إليها كان بضع خِصلات من شعرها فقط قد سقططت على الارض!

هذا كل ما إصابها!، قصصت لها شعرها بسيفى، يا لى من أحمق

بدأ وجهى في الاحمرار، وقد كُنت قد تناسيت هذا الشعور منذ فترة

ابتسمت لى مره آخرى

-هل هذا كل ما لديك

لم أكن أريد مقاومتها!، لم أكن أريد قتالها أردت فقط سماع صوتها، التحدث معها...

لا أتذكر إنى قد حاولت هزيمتها حتى، لقد تركتها تهزمنى، أو إنها كانت ستفعل ذلك على أى حال..

انحنى كل منا للآخر

بينما آدم كان ينظر في اتجاهى، كانت نظراته حادة وكأنه يعلم ما يدور بداخل عقلى، أشار إلى قائلا

-عد الى مكانك

انحنيت وألقيت نظرة سريعة على مَريم وهممت بالرحيل

فسمعتها تقول

-سأنتظرك لجوله أخرى حتى لا نفترق

انتفض قلبى لكلماتها، وأخيراً !!

«مريم»

لم يمر وقت طويل هُنا، لقد تغيرت كثيراً في الآونه الاخيرة، أظن بإن مجاراه التيار أحياناً لا تعنى بإننا قد انهزمنا بل تعنى بإننا تغلبنا على ما لا نريد بالتأقلم حتى نحقق أهدافنا كيفما نشاء، أصبح آدم كظلى، لا يفارقنى طوال الوقت

كان على أن أتغير فأنا لا يُمكننى البقاء هنا الى الأبد

ان أردت الرحيل على أن أصل الى السيد الاعظم ذاك والا فستكون نهايتى هنا !

تدربت كثيراً حتى في الأوقات التي لا يستيقظ فيها الآخرون، فالنوم هو كل ما تبقى لنا ك بشر، ولكن حتى هذا كنت أريد تغييره، إما عن صداقتى مع سيرا، فكانت على ما يرام، على الرغم من كونها فتاة غامضة بعض الشىء، إلا إننى لا أتحدث إلا معها، بالطبع هى لا تعرف ما يدور في عقلى، ولكنى أحيان كثيرة أشعر بإدراكها ما في قلبى..بل وموافقتها عليه

تقاتلنا أنا وإياد اليوم، كُنت مستعدة، قاتلته بأقصى قوتى، لا أدرى لم فعلتُ ذلك، ولكننى أردت أن أثبت للجميع بإننى لا أتغير.. سأقابله اليوم، لا أعلم هل أدرك كلمتى الأخيرة أم لا، هل سيأتى ليقابلنى؟

خططت للفرار من آدم، سأقابل إياد عند مفترق الطرق

خرجت من خيمتى للذهاب إليه، شعرت بقضبة في قلبى

هذا ما كنت عليه دائماً فتاة عادية، أشعر بالخوف والجوع والألم، حتى تلك اللحظة الاخيرة، تلك اللحظة حين خطوت أولي خطواتى في تلك المدينة اللعينة، كنت مازلت أتحسس جسدى الضئيل، وأشعر بلمسات ذاك الوغد عليها، لم أعد أخفى بداخلى تلك اللذة التي شعرت بها حين قتلته

كُنت أعلم بإننى جميلة، وربما هذا ما كان يجعلنى فريسة دائماً إما الآن،

أصبحت حره، حره من كل شيء وعلي الرغم من إننى أشعر بإن دمائه لم تجف من ملابسى القديمة إلا إننى لا أبالى

لا أعلم كيف ظهرت تلك المدينة من العدم ف كل ما أردته هو الحرية وقد حصلت عليها بقتل مختار

هكذا بدأت حياتى الجديدة هنا..

فى طريقى لإياد، رأيت آدم، كان يقف بعيداً وينظر إلى

لا أعلم لِم ولكن لطالما شعرت بشيء غامض حوله، وكأنه يعلم ما أفكر به طوال الوَقت، أو يشعر بما أشعر به أنا ايضاً

و على الرغم من عشرات القتلة هنا، كنت أنا وحدى المُفضلة لديه

كان الجميع يحترمنى من اجله وعلى الرغم من ذلك إلا إننا لم نتحدث كثيراً

فلا يوجد شيء نتحدث عنه من الأساس، نحن هنا من أجل شيء واحد فقط، هذا كل ما يجمع بيننا..

و على الرغم من كل شيء، آتى إلى قائلاً

-لا تذهبى

شعرت بإننى في مصيبة لا محاله، كيف عرف ما أنوى إليه؟

حاولت إخفاء مشاعرى قائلة

-ماذا تعنى؟

-أنتِ تعلمين ما أتحدث عنه

-لا أفهم

-فلتذهبي إن أردتِ ولكن لا تندمى بعد ذلك!

لم أهتم لكلامه ولكنى كنت أعلم حجم المخاطرة التي قد أتعرض لها

أخبرت سيرا بكل شىء قبل الذهاب لمقابلة إياد، حيث كانت تجلس بداخل خيمتها معظم الاوقات، بينما نائل، كان يحاول طوال الوقت قتل مشاعرها بتعذيبها، و في كل مرة كانت تحاول الافلات منه، كانت تُحتجز لعده ايام..

أخبرتها بما سأفعله ورحلت عندما وصلت إلى مُفترق الطرق، كان إياد ينتظرنى، رأيت تلك اللمعه في عينيه، وكنت أخفى ابتسامتى

قال لى بينما كنت أنظر حولى عن ما اذا كان أحد ما يراقبنا

-هل أنتِ بخير؟

- وكيف نكون بخير هنا

-أرى أنكَ قد اعتدتِ الامر!

-ربما، ولكنى أعرف خدعة بسيطة علمتنى إياها سيرا ولكنها لن تُخرجنا من هنا بالطبع

-ما هى؟

-سأخبرك بها لاحقاً، ماذا عنك، هل هناك حل في رأيك؟

-نعم هناك حل

« الانتقال »

«سيرا»

يقول القانون إنه عند إتمامك عقدك الثانى، ستنتقل إلى المدينة وتترك مُعكسر التدريب لتبدأ حياة جديدة هُنا، مرت أربع سنوات، واليوم على الانتقال، يُحزننى كونى وحيدة، فمَريم أصغر منى بعامين، وهذا يعنى بإننى سأبقى وحيدة هُنا بشكل كبير، استعديت للرحيل مع من هُم في مثل عُمرى، لملمت أوراقى وأمسكت بسيفى، وخرجت إلى حيث ينتظر الجميع، رأيت مَريم هُناك تقف بجانب آدم وتنظر إلى بعين الحُزن، ابتسمت لها، وتذكرت أول مغامرة لنا هُنا، منذ ثلاثة أعوام، حيث كان يوم القدر الثانى لنا هنا، كُنت قد أخبرتها من قبل بإننى سمعت بعض الجنود يتحدثون على أن ما يطمس آدميتنا هو الشرب منه، وإننا بداية من العام الثانى لا يقف الجنود حولنا كما فعلوا في المرة الأولى، فتلك المرة يتقدم القتلة من تلقاء أنفسهم..

ونتيجة لذلك كان لدى فكرة، أظن بإنها ستنجح، أخبرت مَريم بإننا لن نشرب من البئر تلك المرة، بل سنرتشف منه بضع قطرات فقط كان هذا الشىء جنونياً، ولكنها وافقتنى الرأى، وقد عَلمتُ بإنها قد أخبرت إياد بفعل ذلك أيضاً قد كان

أما اليوم وبعد ثلاثة أعوام، ها نحن نحتفظ ببعض مشاعرنا، والتى نحاول إخفاؤها عن الجميع..

أيقظنى صوت آدم من شرودى وهو يصيح

-ستصعدون الجبل ومن ثَم ستعبرون النفق حتى نهايته، وعند باب المدينة ستبدأ رحلتكم

صدق آدم في قوله، لقد كانت رحلة جديدة بالفعل.

« الوافدون»

«يامن»

من أنا؟وكيف وصلت إلى هُنا،فالواقع أنا لم أغادر تلك الأرض قط

وُلدت هنا، لأب وأم سارقين، نعم، هذا هو الحال هُنا في المدينة، فأولئك الذين يولدون هُنا، لا يذهبون إلى المعكسر، بل يبقون هنا حتى الموت..

أما عن اليوم، فهو اليوم الذي يأتي فيه الوافدون الجُدد من المعكسر إلى المدينة، كُنت أمقت هذا اليوم كثيراً، بماذا يحتفل الجميع؟

بولادة قتلة جدد، وسيطرتهم على المدينة في كل عام جديد

كُنت بالقرب من باب المدينة حتى رأيتها، فتاة ذات شعر برتقالى طويل، لم تبدو لى مثلهم، بل كانت هائمة في شىء ما، تأملتها بصدق وقررت تتبعها، كُنت أحفظ البيوت جميعها عن ظهر قلب، كان هُناك جندى ما بجانبها، إنه نائل، أعرفه جيداً

كانوا يسيرون جنوب شرق المدينة حيث المنازل الخاصة بهم، علمت أين منزلها، ومنذ ذلك اليوم قررت إتباعها، ومعرفة أي نوع من الأشخاص ستكون

«سيرا»

أنتقلنا جميعاً إلى المدينة، الحياة هُنا مختلفة تماماً

فقد أردكت أن المعسكر وجد من أجل طمس كونك بشرى لا أكثر

إما هنا

فيوجد نساء ورجال يعيشون وبعض الاطفال أيضاً

ما يجمعنا جميعاً هو إننا قد اذنبنا في حياتنا السابقة عندما كنا بشراً

و هذا ما جعلنا اليوم هنا!!

حتى أولئك الاطفال الذين يولدون هنا، يتعلمون إحدى الطرق حتى يتمكنوا من العيش..

حياة بائسة وحزينة جداً، إما انا فقد كُنت مازلت أحتفظ بالكتب التي قد ألفتها، أخفيتها في مكان لا يعلمه أحد غيرى وكل يوم يمر، أكتب فيه عن كل شىء جديد

اليوم هو يومى الاول من أجل اداء مهمه محددة، كُنت مجبرة على الذهاب على الرغم من رفضى التام لذلك ،لا أعلم هل أنا الشخص الوحيد الذي احتفظ ببعض من كونه بشرياً

لقد نجحت خطتى في عدم الشرب جرعتى كاملة في يوم القدر؟

لم يعد نائل يتتبعنى كما كان، هو فقط مجرد حارس لمنزلى الجديد هنا ويعطينى بعد الأوامر التي على تنفيذها، فقط القتلة هنا يعاملون كطبقة عالية

كان المنزل الذي أعيش فيه صغيراً حاله كحال باقى المنازل هنا، كانت الشموع هى مصدر الضوء الوحيد، كل المنازل مصنوعه من الطوب الاحمر

وعلى كل باب نُقش اسم صاحبه كما هو منقوش على سيفه الخاص

كُنتأنتظر مهمتى الاولى والتى سأخرج فيها اليوم فجراً، فجر العالم البشرى بالطبع

و بينما كنت استعد وارتدى ملابسى، سمعت طرقات الباب العالية

فتحت الباب وكان نائل يقف بالخارج

-ماذا تريد؟

-لقد تأخرتى كثيراً سيدتى

-حسناً سآتى..

خرجت خلفه وأغلقت الباب، بينما وضعت ذاك الوشاح الاسود على وجههى وتأكدت من أن كل شىء جاهز

سرنا كثيراً حتى وصلنا الى أشفار المدينة والتى يليها المعكسر ثم الصحراء وبعدها عالم البشر..

لا يوجد هنا أى وسيلة للنقل، السير على الاقدام هو السبيل الوحيد

إما عن الجنود وآدم فلديهم قوى خاصه بالانتقال وهى غير مسموحة لنا الا عندما يأتون لأخذنا عندما نتنهى..

عندما وصلنا الى مكان المعكسر رأيت مجموعة من الاطفال تعيسي الوجوه، تذكرت كيف كنت منذ بضعه أعوام وكيف أصبحت الآن، لم أرى مريم بينهم، ولم يكن هناك وقت لذلك، كنت ورائه وما إن خرجنا من البوابة الرئيسية حتى اختفى الظلام وكانت عيناى قد اعتادت الظلام لسنوت عدة، نظرت نحو السماء الجديدة الصافية، كان نائل يسير أمامى بينما أنا واقفة في ذهول، لقد كِدت أنسى معنى الشفق والهواء المُنعش الهادىء

وصلنا الى منتصف الصحراء تقريبا، وتوقف نائل ونظر إلى يقول

-حسناً والآن أمسكِ بيدى سيدتى وأغمضى عينيكِ

أغمضت عينى وشعرت ببعض الوغزات في جسدى

مرت ثانية واحده وكُنت في احدى المدن التي لا أعرف عنها شيئاً

تغير الوضع كثيراً عن سابقه

ف هناك العديد من السيارات هنا، ومصابيح مضاءة في كل مكان

لا أرى الكثير من الناس نظراً، لإنه وقت الفجر، يبدو ان معظمهم نيام

سرت وكان نائل بجانبى، لا أعلم بعد الى أين سنذهب ولم أكن أريد سؤاله، اكتفيت فقط بتفحص المكان من حولى لمعرفه كيف أصبح هذا العالم بعد كل تلك السنوات الطوال..

توقفنا بعد عدة دقائق من السير امام إحدى المنازل، كان يبدو منزلاً بسيطاً وعادياً

أشار إلى نائل وقال

-رجل أربعيني، ستقتلينه بينما سأنتظركِ بالخارج

و أعطانى شيئاً ما في يدى، قنينه زجاجية صغيرة جداً لم أكن أفهم ما هذا الشىء حتى قال

-بعد قتله، ستملئين بها دمائه، فنحن بحاجه إليها

-ولِم؟

-أنا اسف سيدتى، لا يمكننى إخبارك، هنا تتوقف معلوماتى عن الامر

-حسناً، أعطنى إياها

تفحصت المنزل جيداً وعرفت كل مداخله ومخارجه

و تأكدت من انه ليس هناك أحد بالمنزل سوى ذلك الرجل

اختفى نائل ووقفت وحدى في الخارج
كان الباب الخلفى للمنزل مفتوحاً، فدخلت منه في هدوء
كانت الأضواء مُطفأة إلا ضوء الغرفة الآتى من الدور العلوى
سرت على أطراف أصابعى وأنا حذرة جداً
صعدت على السُلم
كنت أسمع همهات، ولكننى كنت متاكدة بإن الرجل وحده هناك!
وقفت خلف الباب وإستطرقت السمع
كان الرجل يبكى، كانت تلك الهمهات هى بكاءه وحسب
اقتربت اكثر فسمعته يقول
-سامحنى، فأنا قد ندمت على كل شىء..
لا أرى احداً سواه بالداخل ما الذي يحدث!
-سامحنى، فلن أُخطى ثانية ابداً
ما الذي يحدث؟، ماذا فعل هذا الرجل ليبكى هكذا !
-انا اسف، اسف جداً
هل ما فهمته صحيح؟
هل انا هنا من أجل هذا!!
من أجل أخذ الارواح الطاهره!!!!

«يامن»

كقاتل هُنا عليك إثبات ولائك بتفيذ مهمتك الأولى في فجر يومك الأول هُنا، لهذا السبب تتبعتها، أردت معرفة ما سيحدث لها، ولكن لا يمكننى العبور خلف أسوار المدينة، ولهذا السبب أنتظرتها عدة ساعات حتى عادت، رأيتها تدلف إلى المنزل، بينما عيناها مملؤتان بالخوف والرعب

لقد كُنت محقاً، إنها نصف بشرية، لم تتحول بشكل كامل، لا أدرى كيف ولكننى أردت التقرب منها أكثر وأكثر

مرت عدة أيام، حتى رأيتها بالقرب من حانة جاسر حيث يجتمع أنصاف البشر مثلنا، لم أرِ طوال حياتى قتلة يدخلون سوى عدد قليل جداً، إنها فرصتى في التحدثَ إليها

كانت جميلة جداً حتى مع هذا الرداء الأسود القاتم

كانت الحانة كبيرة جداً، تحوى عشرات الطاولات والكراسى الخشبية، نُقشت جدرانها بلغة خاصة لا يفهمها سوى جاسر وبعض السكان القُدامى هُنا، كانت تجلس في طاولة بعيدة عن الانظار، بالقرب من الباب الخلفى للحانة، فكرت في كثير من الأشياء قبل التحدث إليها حتى حَسمتُ الأمر

اقتربت منها وكدت أتحدث إليها حتى أوقفنى بعض أصدقائى والذين هُم مثلى أيضاً

-إلى أين يا يامن؟

-تنح جانباً، سأخبرك لاحقاً

رأيتهم يتهامسون بينما أنا اقترب منها أكثر فأكثر حتى استجمعت شجاعتى وقُلت

-مرحباً

-هـ هـ هل تعرفنى؟

حاولت عدم إظهار دهشتى من الطريقة التي تتحدث بها وتابعت قائلاً

-لا، ولكن نادراً ما يكون هُناك أحدى القتلة هنا

-ح حقاً؟، ولِم؟

-هناك عدة أسباب، من بينها بإنهم ليسوا أنصاف بشر مثلنا، ماذا عنكِ؟

أحمر وجهها، وكادت تهم بالوقوف فبادرتها قائلاً

-لا تقلقى، أنا لست مثل الجميع هنا، وكذلك أنتِ، ثقِ بى

ابتسمت لى، وكانت تلك اللحظة التي بدأ عندها كل شىء

صرنا نلتقى هنا كل يوم تقريباً، لا شىء جديد يحدث، نتبادل الأفكار تُخبرنى عن إجبارها بقتل أشخاص لا تعرفهم، نفكر معاً في إيجاد حل، أخبرتنى عن صديقتها مَريم، وعن قُربها الشديد منها وإنها تنتظر بفارغ الصبر إنقضاء العامين التاليين

أصبحنا لا نفترق، كانت تكتب كثيراً، وفى يوم أخذتها إلى أحدى سكان المدينة القُدامى الذي كُنت أعرفه منذ زمن بعيد

إنه جاسر صاحب الحانة

-هل أنتِ مستعدة؟

-ن نعم

-لقد اقتربنا من منزله

كان منزله متطرفاً عن المدينة، يقع في أقصى الشرق وحين وصلنا طرقت الباب عدة مرات، حتى خرج جاسر، رجل في عقده السادس، يمتلك ملامحه حادة وشعر أسود قصير

نظر إلى قائلاً

-لقد كنت أنتظر قدومكم

كان منزله بسيطاً مُختلفاً، يحوى آلاف الكُتب، هذا هو المكان الوحيد في المدينة الذي يحتوى على الكتب

نظرت إلى سيرا وقد كانت شغوفة جداً بالكتابة والقراءة، كانت عيناها تلمع بالنظر إلى كل تلك الكتب وفى تلك اللحظة أدركت بإننى حقاً أُحبها..

سمعتها تقول

-كيف يمكنك امتلاك كل تلك الكتب؟

تنهد جاسر قائلاً

-إنها حكاية طويلة، وإن وقتى هنا أوشك على الانتهاء

-ل ل لِم تقول هذا؟

-لإنها الحقيقة، لقد أخبرنى يامن عنك كثيراً وازداد شغفى لمعرفتك وقد علمت أيضاً حُبكِ للكتابة، هل تريدين أَن أُعلمكِ شيئاً؟

-أتمنى ذلك..

ابتسمت حين أدركت بإننى قد أوصلتها إلى الطريق الصحيح..

نبض قلبى بالحب للمرة الأولى..

« بعد مرور عامين»

تجلس تلك السيدة الثلاثينة أمام شاشة التلفاز ،غُرفة معيشة متوسطة الحجم، ترتدى السيدة بنطالاً أسود وقميص يميل إلى الأحمر قليلاً تُمسك بجهاز التحكم وتنقل بين المحطات، فتتأفف قليلا هدوء يعم المكان، يرن جرس الباب، فتنهض السيدة لفتح باب الغرفة ملقى على الأرض منقِب لفتاة شابه ترتدى زى أسود كالرجال ،لها عيون بُنية وشعر بنى مموج

تكسرالباب بقدميها وتقترب من السيدة في هدوء

-أنت من اخترتِ الموت

تقترب الفتاة حامله سيف طويل مَنقوش عليه أحرف عربية وبعض النقوش المُختلفة وبضربة واحدة أصبحت رأس السيدة على الأرض بجانب جسدها

تجلس الفتاة أرضاًوتلحس الدماءالمُتبقية على يديها وتنتشى برائحة الدماء المُحية بها

تسمع صوت بكاء طفلة قادم من الحجرة المجاورة ،تقترب من السريرالخشبى وبداخله تلك الرضيعة تبكي

تقترب الفتاة منه اوتهمس إليها

-لاتقلقى،أنالاأقتل الاطفال

تنظرالفتاة الى أعلى السرير وكان اسم الطفلة منقوش عليها

فتهمس الفتاةمرهأخري

-اسمكِ جميل حقاً،إم أانا فادعى مريم ،سُررت بكِ

«آدم»

لم يمر الكثير من الوقت حتى عادت مريم إلى أرض القتلة من مهمتها الأولى، كانت على أشفار المدينة بينما الشمس تطبع أولى قُبلاتها خارج تلك الأرض اللعينه

كُلما اقتربت، كلما زادت ضربات قلبها، وزادت بروده الأرض من تحتها

أصبحت مريم فتاة قوية، جسد أنثوى تحاول اخفائه، وعيون بُنية لامعه، شِفاه كالتوت الاحمر ووجنتى حمراوتين على الرغم من تلك القسوه الى تَبدو عليها

للوهله الأولى قد تظن بإنها أميرة مفقودة، لن يخطر ببالك ابداً إن تلك المرأه يُمكنها القتل، لقد أصبحت في العقد الثانى من عمرها

كانت تكبر وتكبر معها كل تلك المشاعر القوية، كنت اراقبها جيداً وأعرف كيف تشعر وكيف تغيرت

لقد اعتادت الانفصال احيانا عن التدريبات، وحينما أتت الى المدينة لم تكن تلتقِ بأحد

كُنت أراقبها جيداً في يومها الأول في المدينة

سنوات مرت في المعسكر قد صَنعت منها وحشاً قد أحالت قلب الطفلة الهادئة الى قلب شابة مرعبة

كُنت أنتظرها بالخارج حتى وصلت الى أعقاب المدينة

تتبعتها دون أن تشعر بى وبقيت واقفاً بضع دقائق حتى دخلت إلى منزلها

كنت أراها من النافذة تتأمل النيران المشتعلة في المدفأة

فاقتربت من الباب وقرعت الباب ثلاث مرات كما عاهدتنى

-تفضل بالدخول يا آدم

كل تلك السنوات لم يتغير في مظهرى شيئاً، بل إنها كانت تخبرنى دائماً بإننى أبدو كمن يتناقص في العمر

هى لا تعلم إننى لا أكبر من الأساس !

كنت مازلت أمتلك تلك النظرة فقلت لها

-إننى فرح جداً اليوم، لقد أتممتِ مهمتكِ على أكمل وجه!

تقدمت منى قليلاً حتى أصبحت أنفاسها الساخنة قريبة من شفتاى، ثم رفعت الغليون الذي كان موضوعاً على طاولتها وبدأت في التدخين قائلة

-ما رأيك في الدخان يا آدم، حصلت عليه من احدى الحانات القريبة من هنا، حانة جاسر أتعرفها؟، تقول بإنك فرح !!، نعم نعم نعم، ككل مره تُثنى على، آدم، أنا اعلم كل شىء!

اقتربت من معرفة من هو السيد الاعظم، لست أدرى بعد لم نفعل ما نفعله ولكننى سأدرك يوما ما

تلك هى المره الاولى التي يتغير فيها وجههى

ليصبح شاحباً قليلاً، كما لو إننى بشر بحق، صمت قليلاً

لأبحث عن إجابة ولكننى لم اجد، إنها اول مره أبدى فيها شيئا من المشاعر الآدميه !!

نظرت إليها قائلاً

-مَريم، أنتِ تصرين على جعل نفسكِ في خطر، ألا يمكنكِ فقط التوقف عن ما تفعلينه، فلتستمعتى بحياتك هنا وبما تجيدين فعله

تعالت ضحكاتها حتى ظننت أن كل من بالخارج قد سمعها

-أتظن حقاَ بإننى أود قتل أولئك الناس؟

-حتى وإن لم تريدي ذلك، لا خيار لك، كما انك لا تستطيعين العيش بدون شهوه القتل، فهى شىء في جيناتك، خُلقتى منَ أجل ذلك

-هل أنت متأكد؟

صُدمت من سؤالها، لم أكن أعرف الرد الحقيقي لهذا السؤال!

صمتت مَريم وأخذت تنظر إلى بتوجس، انتهى الحديث بيننا هُنا

و قد كنت أعلم ما تفكر فيه

لم تسيطر عليها نفسها المُحبه للقتل وكيف تقتل دون أن يغمض لها جفن

ودون أن يرتجف قلبها...

بعدما خرجت كُنت أسير بخطوات مُتخبطة الى حيث المعكسرات القديمة

هل على أن أخبر سيدى بما قالته؟

و لكن هناك شىء ما يمنعنى من الكلام، إننى جسد خاوٍ أنفذ الأوامر وحسب!، أنا لست بشرياً حتى

كيف لمخلوق مثلى ب إن يتبع أفكاره الخاصة، كيف تركت مَريم تفعل ما يحلو لها طوال السنوات الماضية حتى إننى تركتها تأخذ نصف جرعة بئر القدر فقط!

كيف أهرب مما خُلقت من أجله، إننى مارد ضعيف لا أقوى على السيطرة على بشرية مثلها، أو لربما كان لديها قوي مختلفة هى لا تعرف حقيقتى كاملة، كل من يعيش هنا من اهل المدينة يعيشون بنصف عقل فقط، لا يدركون كل ما يفعلونه

إلا هى، تعيش بقلب وعقل كاملين لا ينتقص منهما شيئاً..وانا من سمحت لها بهذا الامر

قاطع أفكارى شخص قادم من الخلف

نظرت خلفى لأجد شاباً طويلاً قوى البنية، أبيض البشرة بعيون بُنية وشعر كستنائى ناعم ووجه أملس

نظرت إليه نظرة فارغة

-إياد، لم أتيت الى هنا؟

-أريد إخبارك بأمر هام

-ما هو؟

-أريد مقابلة السيد الأعظم

دُهشت مما قاله

-ما الذي تقوله؟، هل هو شيء سهل بتلك الدرجة

-إذن ما الذي على فعله؟

لم أكن أعرف الإجابة بالفعل ولكنى قُلت له

-قاسم هو الجندى الخاص بك، وهو من يمكنه تقييمك، مقابلة السيد الأعظم ليست بالشيء الهين، عليه هو أن يطلب مقابلتك..

نظر إلى في شيء من الحسرة وعاد إدراجه بينما بقى عقلى حائراً، هل ستكون مريم بخير؟

«إياد»

أذكر بإنه منذ سنوات، كنت أحاول جاهداً التقرب من مَريم، خاصة بعد رحيل سيرا إلى المدينة، كنا نتقابل بشكل شِبه يومى

كانت تُحدثنى عن كيفية حفاظى على جزء من روحى البشرية هنا

تبادلنا الأفكار، واليوم، هو يومنا الأول في المدينة، أتممت مهمتى وعُدت إلى المدينة، كُنت بالقرب من منزلها، قررت زيارتها، أردت التحدث إليها بشدة، حتى رأيت آدم يخرج من منزلها مُنهكماً في التفكير، تحدثت إليه قليلاً، ولكنى لم أخرج بفائدة مما قاله

انتظرت رحيله، ووقفت أمام الباب وطرقته عدة مرات

-مَريم، هل أنتِ هُنا؟

فتحت لى الباب، تغيرت ابتسامتها وقلبها أصبح قاسياً جداً

-أنا هنا، تفضل بالدخول

كنت أنظر إلى عينيها بتأمل بينما هى أشاحت بنظرها بعيداً

فقلت لها

-جائتنى فكره ربما تنقذنا يوما ما

نظرت إلى باهتمام قائلاً

-ما هو؟

-الحل هو أن نصنع حلفاء لنا!

-ماذا تعنى بحلفاء؟، ألا ترى كيف ينظرون إلينا في العادة؟

-أعلم، ولكننا سأتدبر الأمر جيداً، كل ما عليكِ هو إيجاد أشخاص تُشبهنا، أو

اى شخص ترين في عينيه الخوف والفزع، أولئك فقط من سيستمعون إلينا، ثقى بى

-أثق بك، ولكنى لا أعرف سوى سيرا التي قد تساعدنا، فكما قلت لك هى من أخبرتنى عن كيفية إبقائى نِصف آدميه

- حسناً سأحقق من الأمر، هناك بعض الناس هنا مازالوا يمتلكون بعض الآدمية ولكنهم بالطبع ليسوا قتلة مثلنا، على أى حال، حاولى قدر الإمكان، انا أعلم بإنكِ تقدرين!، سأوافيكِ غداً في حانة جاسر، سأنتظركِ أنتِ وسيرا..

« يامن »

كان يوماً عادياً، كنت أنتظر سيراً في الحانة ككل يوم، حتى رأيتها من بعيد، تتحدث إلى فتاة لم أرها هنا من قبل، أظن بإنها من الوافدون الجدد، هل هى مَريم التي حدثتنى عنها؟

اقتربت منهم قائلاً

-مرحباً

نظرت إلى تلك الفتاة بملامحها الملائكية

-أهلا بك يا يامن، أنا مَريم

ابتسمت لمعرفتها اسمى، فهذا يعنى أن سيرا قد تحدثت عنى كثيراً

-مرحباً بكِ هُنا، أرى إنكِ من الوافدين

ثم نظرت إلى سيرا قائلاً

-م م مريم تود إخبارنا بشىء هام، ه ه هى تعلم بإننى أثق بك كثيراً، علينا فقط الابتعاد قليلاً عن الأنظار

قررت الذهاب إلى منزل السيد جاسر، فهو المكان الأكثر أماناً في المدينة كنا نسير صامتين، حتى وصلنا إلى هناك، طرقت الباب عدة مرات حتى فتح لى السيد جاسر

-كنت أنتظر قدومكم منذ مدة

ثم نظر إلى مَريم قائلاً

-وجه جديد، تفضلوا بالدخول

رحب بنا كعادته، ساد الصمت لوقت قصير بيننا، حتى بدأت مَريم في

التحدث

-أظن بإننا متفقون جميعاً على شىء واحد، وهو عدم رغبتنا في التواجد هنا، فكرت لأيام وسنوات كثيرة، منذ اللحظة التي قدمت فيها إلى هنا وروحى تتفتت إلى أجزاء، حاولت الفرار من الواقع ولكن لا أظن بإن هناك وسيلة، ولكنى اليوم أريد أن أعرض عليكم أمراً، لقد أكتفيت من كل شىء هنا، على الرغم من قوتى الظاهرية إلا إننى قد مللت من البقاء، هناك حل واحد، علينا تكوين جيش لنا

جيش يؤمن من فيه بإننا بشر، نخُطىء ونصيب، وإن خطيئة الماضى لا تعنى الاستمرار في الحاضر..

ابتسمت لها، هل سأخرج من هنا أخيراً؟

-مَريم، أظن بإنه يمكننى مساعدتك، أنا أعرف الجميع هنا، أعرف من سيكون معنا ومن سيكون ضدنا، سأساعدكم بكل ما أملك من طاقة

«إياد»

مر أسبوع على خطتنا، واليوم أصبح عددنا عشرون فرداً من بينهم انا ومريم وسيرا ويامن وجاسر وبعض الأشخاص الذي أتى بهم يامن، قررنا أن يكون منزل جاسر أو حانته هما مكان اجتماعنا السرى

انتهيت من مُهمتى وعدت إلى منزلي متأخراً قليلاً

ارتديت معطفى الاسود ووشاحى الخاص، لم أكن متخفياً بالكامل

و لكنى تفاديت رؤية قاسم حتى لا يتبعنى إلى هناك سرت حتى وصلت الى حيث الساعة الرملية المتوقفة التي تتوسط المدينة، كانت الحانه هناك، لا جنود هنا، فقط نحن!

فُتح الباب، كانت الارض خشبية يميل لونها الى اللون الاسود، وكأنها قد احترقت من قبل

وعلى الجانبين يوجد العديد من الكراسى الخشبية والطاولات موضوع فوق كل منها، قنينة زجاجية بداخلها سائل أزرق كلون السماء.. جلس الجميع متفرقون، وحين دخلت بدأو بالهتاف

كان يامن يجلس على يمين المدخل ومعه بضعه رجال آخرين، بينما على اليسار كانت سيرا تجلس وكعادتها تُمسك الكثير من الاوراق وتدون كل شىء نقوله وكل شىء يحدث..

اقتربت منهم وكان صوتى مسموعاً

-أقدر لكم قدومكم اليوم، كلنا نعلم بإننا مجبورون على الحياة هنا، لا أحد منا يحب ما يقوم به ولكننا أيضاً لا نعرف السبيل للخروج بعد

وعندما توقفت عن الكلام، أكمل يامن قائلاً

-انا أعلم ما يمكننا القيام به، وحتماً سننتصر..

-إذن أخبرنا، نحن نستمع إليك

-علينا القيام بثورة

زادت الهمهمات، وشعرت بإن عقلى قد توقف عن التفكير، قد تؤدى بنا تلك الفكرة إلى الهلاك

قالت مَريم له

-أتفق معك يا يامن، ولكن هناك شىء ما لا نعرفه

رد يامن

-وما هو؟

-نحن لا نعرف ماهيه السيد الاعظم، لا نعرف حدود الاشياء التي نتعامل معها، هل تفهمنى؟

-وما الحل في رأيك؟

-علينا الانتظار قليلاً فقط، على التأكد من بعض الأشياء قبل فعل أى شىء

كانت سيرا تنظر إليهم في توجس قائلة

- أأأشعر بإننى قد اقتربت من الحل، أمهلونى بعض الوقت

عدت لأقول

-حسناً جميعاً، علينا الرحيل الآن

و سار كلا منا في طريقه، خائفاً مُثقلاً بالهموم..

«مريم»

اشعر بإننى مُعلقه من عنقى بحبل طويل، إن أفلته سأغرق وإن لم أمسكه سأشنق به !

تغيرت عن السابق ولكن تغييرى قد جعل منى شخصياً يحمل كل الصفات المُتضادة

فأنا لست سعيدة هنا ولكنى أتقبل العيش كما يفعلون

ولكنى في الوقت الحالى أريد أن أكتشف الحقيقة، لقد خدعت آدم حين قُلت له بإننى أعلم من هو السيد الاعظم!

لكنى سأسعى لمعرفته على أى حال كل من في جيشنا السرى هم أولئك الذين مازالوا يحملون في قلوبهم ذرة من القلب البشرى

أتذكر بإن إياد قد أخبرنى يوما ما بإننا سنخرج من هنا على الرغم من كل شىء إلا إننا لا يمكننا المعارضة ولا يمكننا التوقف عن مهامنا إلا في الوقت المناسب

اليوم لدينا اجتماع جديد، أشعر بإننى لست مستعدة اليوم ابداً ولكن إن لم أحضر لظن الجميع بإننى أنسحب ولهذا سأذهب على اى حال

وبعد بضع دقائق كُنت بالخارج بالفعل..

و لكنى فوجئت بآدم أمامى!، نظر إلى وقال

-أسف..

ومن ثم تحول كل شىء إلى اللون الاسود

لا أدرى كم مضى من الوقت وانا على ذاك الحال وفتحت عيني ببطىء، لأجد نفسي مكومة على أرض باردة، رفعت رأسى لأجد آدم ينظر إلى، كان الالم

شديداً

حاولت النهوض دون جدوى، ولكنى وجدت يد تُمسكنى لأنهض

لقد كان آدم..

نظرت إليه قائلة

-لم فعلت ذلك؟، أين نحن؟

-السيد الأعظم يريد رؤيتكِ

لا اعرف ما على فعله، فقط لا أصدق بإن هذا قد حدث بالفعل

طوال الفترة الماضية وانا احاول جاهده بإن أصل إليه، الآن هو من يريد أن يرانى!

اقتربنا من باب ضخم، لا أعلم أين يقع بالتحديد ولكنى نظرت حولى وقد كان الظلام محيطاً بالمكان، لوهله شعرت بإن ذاك الظلام سيبتلعنى، وكأن هذا المكان هو فوهه الشر ذاته فُتح الباب على مصرعيه فجأة، وظهرت سلالم تقود إلى بهو عظيم، كان القمر اليوم مُكتملاً يتوسط تلك السماء القاحلة، يوحى بليلة عظيمة، يُعطى انطباعاً بإننى مازلت على تلك الارض التي طالما عشت فيها ربما سيكون القمر هو مرشدى الوحيد اليوم، سرت خلف آدم بهدوء

اتأمل تلك القاعة الشاهقة، والأعمدة الرخامية، ونقوشها البارزة وتلك الكلمات المحفورة عليها، وعلى الرغم من عدم قدرتى على فهم اللغة المكتوبة

إلا إننى ذهلت من كل تلك الاشياء التي رأيتها..

شعرت بشىء غريب نحو تلك النقوش خاصة، إنها تشبه طريقة النقش على سيوفنا تحسست الارض بقدمى الحافيتين وشعرت بالبرودة تسير في جسدى

كنا نسير بينما على كلا الجانبين يوجد الكثير من الجنود ك آدم، لم يلتفت أى منهم إلى ابداً

وها قد آتت تلك اللحظة الحاسمة، نظرت إلى الاعلى قليلاً حين كان يجلس السيد الاعظم، لم أكن أرى ملامحه بشكل جيد، وكأنها قد طُمست!

ولكن ما لفت انتباهى ذاك الخاتم الاحمر، لقد رأيته في مكان ما من قبل..لا يمكننى التذكر الآن أين رأيته ولكنه مألوف بالفعل

كان يجلس على كرسى خشبى كبير محفور عليه كلمات ربما هى لغة قديمة أو شىء من هذا القبيل

ومن خلال عباءته السوداء ظهرت يديه فقط، وذاك الجسد الوشم الذي يُجسد ثعباناً ينفث النار..

نظر إلى وبعيناه الحمراوتين قائلاً

-اقتربى

اقتربت منه بتوجس، فشممت رائحة أعرفها جيداً، ابتعدت عنه فجأة

فلم يظهر عليه أي تعابير وإستطرد قائلاً

-كنا ننتظرك

أردت سؤاله ولكنى نظرت إلى آدم وقد أشار إلى بإن أصمت

-لقد اخبرنى آدم بقوتكِ فأنتِ مميزة جداً ولهذا نحن بحاجتك من اجل الانتقال للمرحلة التالية

-وما هى؟

-التخلص من كل من يقف في وجهنا، بالطبع أنتِ تعلمين القواعد ولهذا السبب ومن اليوم، أنتِ ذراع آدم، كل ما سيخبرك بهِ ستقومين بفعله

لم أكن أفهم بعد ما يقصده ولكننى انحينت له إيجاباً لعلنى أصل لمخرج من هنا.

«سيرا»

دونت كل ما قيل اليوم في كتابى، وعُدت الى منزلى مسرعة خوفاً من أن يعرف نائل أين كنت

أعطانا يامن اليوم الحل، يجب أن تندلع الثورة هنا، يشتعل فتيل الحرب بيننا وبين سُكان الارض الاصليون

فكلنا عبيد هنا، عبيد لشيء لا نعرفه، مسيرون كالبهائم لا نعرف معنى الإرادة، ولا ندرك لم نفعل هذا..

لا أعلم لِم لم أخبرهم اليوم عن إننا نقتل الأرواح الطاهره وحسب

ولا أعلم من قد يساعدنا، كنت أسير وانا افكر وأحتضن كتابى بين يدى

و كلما اقتربت من المنزل كلما شعرت بإن قلبي ينقبض أكثر فأكثر

لا أعلم لم اليوم بالتحديد

نظرت خلفى لم أجد احداً، فسرت في بطىء، كانت هناك أنفاس عاليه تقترب منى، أسمعها بوضوح!

و الآن أشعر بسخونه خلف رأسي..شعرت بالألم فجاة

ألم يعترى جسدى بالكامل ويغزو روحى التي أحسبها طاهره على الرغم من كل ما قد مررت به نعم، انا مثل كل تلك الارواح الطاهرة، والآن اشعر بذاك الالم الشديد

تمسكت بكتابى أكثر ف أكثر، حتى خارت قواى وأفلته...

«يامن»

منذ المره الأولى التي رأيت فيها اياد، كنت أعلم بإنه كان مختلفاً ولكننى لم يمكن بإمكانى أن اخبره عن إننى قد ولدت هنا بالفعل

وإن أبي وأمى كانوا أيضاً يعيشون هنا

واليوم سأساعد نفسى والآخرين على أن نصبح أحراراً إقترحت عليهم القيام بالثورة، بدا لى بأن الجميع مؤيد للفكرة وبالطبع إياد، ولكنى شعرت بإنه يشك بي أو شيء من هذا القبيل

لا يهمنى أى شىء الآن، فقط كل ما أريده أن احقق ما قد ولدت لأجله حقاً، وليس ما يعتقدونه هم وعلى الرغم من كل شىء، إلا إننى أردت الذهاب الآن لرؤية سيرا

نعم، أحبها!

كيف ومتى؟، لا أعلم، فقط احبها، أحب كونها هادئة جداً

أحب عيناها وشعرها البرتقالى الفريد، أحب كيف كانت تكتب كل كلمة نقولها والروح الطاهره التي تدب فيها

ذهبت نحو منزلها فأنا أحفظه عن ظهر قلب..كنت أرى نائل واقفاً هُناك، والكثير من البشر أيضاً، لا أفهم لم يتجمعون هكذا أمام منزلها!!

كانت الاصوات تعلو، أحدهم يصيح

-هيا هيا تعالوا هنا

والاخر يقول

-لم أر شيئاً كهذا من قبل

لم أكن أعلم عن ماذا يتحدثون حتى اقتربت وأنفجر قلبى باكياً

كانت سيرا مُكبله بأغلال حديدية ومُلقاه على الأرض فاقدة الوعى

بينما كان نائل ممسكاً بسلسلة طويلة حديدية تربط سيرا من قدميها

كان ينظر إليها منتصراً ويدعوا الجميع إلى الذهاب للمنصه من أجل محاكمتها

كدت أبكى لأول مرة في حياتى، لم أقوى على الحراك وقفت صامتاً أراقب ما يحدث بدون أن اتفوه بكلمة أو أخطو ناحية منزلها خطوة أخرى

كنت خائفاً من أن يرانى نائل، أنا حتى لا اعلم لم أمسكوا بها وما الذي سيفعلونه بها ولكنى أردت إنقاذها مهما كلف الامر، تبعت خطاهم حتى وصلوا إلى المنصة، كانت الحشود قد اجتمعت بالفعل، الكل ينظر إليها في حيره

كانت ملابسها ممزقة، ومازالت فاقدة للوعى

أردت الذهاب إلى مريم أو إياد أو يامن أولئك المناصرون لنا

ولكنى فوجئت بالبعض منهم يقف هناك ويستمع فقط

بالطبع لن يكشفواً عن هويتهم

أين أنت يا إياد، أين أنتِ يا مريم!!

هدأ الجميع للحظات، بينما كان نائل ممسكاً بشعرها البرتقالي بقوة

ورفع رأسها قليلاً ناحية الحشد قائلاً

-تلك الخائنة، يجب أن تموت

سمعت أحدهم يقول

-نعم، يجب أن تموت تلك الخائنة

التفت له، كان رجلاً أربعيني، كنت أعرفه، إنه من اولئك اللصوص المحترفين

تعالت الأصوات وأصبح الجميع فجأة مع قتلها!، لم يسأل أحدهم حتى عن ما حدث

بالفعل هم عبيد..و لكنى لست مثلهم!

عاد نائل يقول مجدداً

-تلك الخائنة أرادت الهرب، الهرب من أرضنا، أرادت خيانة وطنها، أرادت الهلاك لنا جميعاً ،و اليوم وهنا، سيكون أول إقصاء في تاريخ مدينتنا. لقد خذت أوامرى من السيد الاعظم ومنحنى شرف التنفيذ

ثم أمسك بإناء موضوع بجانبه، يحوى الخمر المُعتق، وقام بصبه فوق رأسها

رأيتها وقد بدأت في استعاده وعيها لتنظر حولها في كل مكان

كان ذك الوغد يضحك بشدة، لم أقوي على الحراك تمنيت الموت

هل سيقتلها فعلا؟

ما الذي على فعله؟

عاد نائل يقول

-هل تريدون معرفة ما حدث؟، لقد كنت اراقبها، وفطنت لخطتها، لقد ارادت الهرب، وانا على يقين بإنها لم تكن وحدها في هذا الامر، قريباً سنعرف من ورائها أيضاً

قُبض قلبى، ولكن ما جعلنى أرتجف حقاً حينما رأيتها تنظر باتجاهى، كانت عيناها اللامعتين تستنجد بي، تريد منى انقاذها

كانت روحى التي لم أكن اعلم عنها شيئاً حتى ذاك الوقت ترتعش

كنت وكأن أرواحنا تستغيث، وكأن جسدى أبى، أبى أن يتحرك ناحيتها

أبى أن يجعلنى حُر طليق لأُنقذها

رأيتها تبكى وتصرخ، للمرة الاولى، شعرت بشىء ساخن على وجنتى

لقد كنت أبكى انا ايضاً وانا الذي لم يعرف معنى البكاء ابداً

كان نائل ممسكاً بسيفه وفى لحظه لا أعلمها

أطاح بعُنقها وسط كل أولئك اللا آدميين، انفجرت الدماء من شرايينها

وسقطت رأسها على بُعد عشرة أمتار على الاقل وسط الجميع!

رأيت المشهد مره وأخذ يعاد في رأسي ألف مرة

لم صُدمت؟

لم بكيت؟

بل لما لم أتحرك!

كيف تركتها تموت؟

كيف كيف كيف!!

لقد ماتت سيرا..و مات قلبى معها

« مَريم»

تركنى آدم تلك المرة العودة سيراً على الاقدام، كان يسير بجانبي دون أن يتحدث إلى، ربما كان يعلم ما يدور في عقلى وربما تركنى أفكر في كلام السيد الاعظم..

كنا نسير في طريق طويل ممتد إلى ال ما لا نهاية، كنت أظن بإننا لن نصل ابداً الى المدينة ولكن ما اكتشفه اننا لم نغادر المدينة من الاساس إن ذاك القصر مخفى بزجاج لا يُمكن رؤيته، ولا يمكنك الاصطدام به فهو مُحاط بسور عظيم، يفتح فقط بأمر من آدم..

فعندما توقفنا فجأة سألت آدم

-لم أنت فقط من تمتلك تلك الصلاحيات؟

-ستمتلكينها أنتِ أيضا

-ومن قال لك بإننى أريد

-لم يعد باختيارك

-ومن قال لك بإنه اختيار من الاساس؟

-توقفى!، أنتِ لا تعلمين ما تُقحمين نفسك به

-وأنت تعلم؟

صمت فجأة، ثم وضع يديه على السور وتمتم ببعض الكلمات الغير مفهومه فُتح الطريق لنا من جديد وما إن عبرنا حتى انغلق السور من تلقاء نفسه وإختفى الطريق الذي آتينا منه

و إختفى معه آدم فجأة..

شعرت بالندم لإننى لم أحضر اجتماع اليوم، لربما هم قلقون لاننى لم آتى ولكن على أى حال سأذهب إلى سيرا، على معرفة ما آلت إليه الأمور هناك

كان آدم غريباً ذاك اليوم، شعرت بإنه يعلم شيئاً عنا، ولكنه لو علم لكان قد أخبر الجميع منذ زمن، ولم أكن ابداً سأصل لهذا المكان!

نفضت تلك الافكار عن رأسى وقررت العوده إلى منزل سيرا

كانت المدينة اليوم تبدو خاويه !، لا أرى احداً، مررت بحانه السيد جاسر ولكن لا أحد كان هناك!

أين ذهب الجميع؟

رأيت احدهم يهرول باتجاه المنصة قائلاً

-هناك خائنة في المدينة

شُل عقلى لثوان، من يقصد بالخائنة؟

تمنيت أن أكون مُخطئة تلك المره، كاد رأسى أن ينفجر

سرت خلفه، كان الحشد كبيراً، لم أكن أرى شيئاً، رأيت يامن واقفاً في نهاية الصفوف، حاولت الذهاب إليه ولكنه كان هائماً فلم يرنى أصبت بغضب شديد، حاولت الانسياب بينهم، مررت بصعوبة، وكدت أختنق

حتى وصلت الى الصفوف الاولى، رفعت عيني ورأيتها

سيرا، نعم، كانت تنظر باتجاهى، وحينما هممت لإنقاذها، رأيت نائل وقد فصل رأسها عن جسدها الهزيل..

كان جسدى مُستسلماً تماما، لم أكن أسمع أي شىء، وكأننى فقدت حاستى السمع والبصر، فكل ما أراه صوره واحده فقط، تتردد مره تلو الاخرى تلو الاخرى..

كنت أقبض على يدى، وكأن ناراً قد غزت جسدى بالكامل، لم أبكِ

عاهدت نفسي على الانتقام من أجلها.. عدت للنظر باتجاه يامن، كان قد اختفى تماماً، بينما جميع من حولى يهللون وكأنهم قد حققوا انتصاراً !!

انسللت من بين الجميع، وكل ما فكرت فيه هو أن اعود لمنزلها

على إيجاد مُذكراتها، وما كانت تكتبه عنا، إن كان الكتاب قد وقع بين ايديهم

لكنا الآن في عداد الاموات

تحاملت على نفسى لأصل الى منزلها بينما الجميع مشغولون

كان القمر الدموى يتوسط السماء مُعلناً عن إقصاء روح بريئة

هذا ما قد شعرت به، وكأنه يخبرنا بأن تلك الروح كانت طاهره..

تحسست الأرض الباردة من تحتى وسرت في الطريق الذي قد حفظته عن ظهر قلب منذ سنوات عديدة.. كان صوت نفسى العالية يقودنى، اقتربت من منزلها وتسللت الى الداخل

كانت رائحتها ما تزال هناك، اكاد أرى أراها أمامى..بحثت في الغرفة الرئيسية ولم اجد شيئاً، بالطبع خبأتها في مكان غير واضح

أخذت أبحث في كل مكانى، حتى كدت أهلك..سرعان ما اعترى اليأس قلبى ،و سكنت أعضائى، وقررت البحث بطريقة اخرى، فلا شىء هنا بالتأكيد!!

ألقيت نظرة سريعة على المكان وهممت بالخروج، حتى رأيت شيئا ما يلمع

هُناك، بجانب تلك الألواح الخشبية

تفحصت المكان جيداً، كان ذاك البريق الاحمر يجذبنى..

كنت أكبح نفسي من الاندفاع وراء ذلك البريق، ولكنى لم استطع، إقتربت حتى كدت ألمس ذلك الشىء ولكنى سمعت صوتاً يقول:

-ماذا تفعلين هنا؟

«آدم»

ما معنى الحياة؟

هل الحياة هى أن تتنفس بشكل طبيعي؟، أن تشعر بنبضات قلبك كل يوم؟

ماذا إذا كنت لا تشعر بكل هذا ولكن شىء ما في قلبك الخامل ينبض

ماذا اذا كنت تعلم بإنك حى ل ألاف السنين وكل من سيمرون عليك راحلون

ماذا اذا كنت تعلم بأن الحياة لا تناسبك تماماً، فقط الموت والخراب هو ما خُلقت لأجله أو هذا ما قد تربيت عليه منذ عقود

إن الحب داء، داء لا دواء له، ولا مهرب منه ولا مفر!

إن الحب يجوز على من هم بشر ولا على من لا يدركون جنسهم

هل أعتبر نفسى بشراً وإن كنت كذلك فسأقول لنفسى

أنا البشرى الذي انطوى، أنا من اختار طريقاً غيرهم، مصيراً مختلفاً عنهم، انا من قررت ألا يكون على لسانى أى ذكر لهم

إنا من قررت اتباع الصراط والبُعد عنهم في كل مره تختفى فيها ذكرياتى أنعشها، فكيف نقتل الماضى ونعيش؟

كيف نهرب من أنفسنا ونحن نطالب بالعدل؟

أليس العدل أن نتذكر؟

أن نتعلم؟ كيف لا يفهم هؤلاء الحمقى معنى التغيير، معنى صفاء القلب الحقيقى

هم يتبعون الشيطان

فمن تتبع أنت؟

«مريم»

كنت أعرف صاحب الصوت جيداً، لقد كان آدم، أدرت وجهى ناحيته وحاولت التماسك قائلة

-بل ماذا تفعل انت هنا؟

نظر إلى في تعجب قائلاً

-ألم ترى ما حدث؟

-وأين كنت أنت وقتما حدث؟

-هذا ليس من شأنك، فلتخرجى من هنا حالاً، سيأتون الى هنا في أى لحظة

-وهل تعلم لم قُتلت سيرا؟

-عليكِ الخروج من هنا حالاً! « مُشيراً باتجاهى «

فوجدت نفسى فجأة امام منزلى !، لطالما كانت لديه تلك القدرة على الانتقال..

كانت علاقتى بآدم مُختلفة تماماً، لم أكن أهابه على الاطلاق

ومؤخراً اصبحت أتحدث إليه بتحدٍ

كان يستجيب لكل ردود أفعالى، ولكل شىء اقوم به، لم أشعر ابداً

بالخوف منه على الرغم من كونه الاقوي هنا، والاكثر تحكماً..

فتحت باب منزلى، وما أن دخلت حتى رأيت شيئاً ما يلمع !

ذلك الضوء الذي كان منذ قليل في منزل سيرا

اقتربت أكثر، وإزداد البريق الاحمر، تحسست المكان بهدوء

كانت السماء في الخارج مُظلمة فقط الضوء القادم من شعاع الموقد هو

ما يضيء منزلى بأكمله أعرف ذلك الملمس، انه ورق مُهترىء بعض الشىء، رفعت ذاك الشىء باتجاه الموقد لأراه

إنه كتاب، كان له هيئة خاصة، فالغلاف له ملمس جلدى ناعم، وبعض النقوش الغريبة عليه

جلست أتامل الكتاب كان الضوء الاحمر منبعثاً من الاحرف نفسها

كانت صفحاته مكتوبه بدماء صاحبه

في أولى الصفحات كُتب

« هذا الكتاب ملك لصاحبه، من يجده، تنتقل ملكيته إليه «

أنا اعرف هذا الخط جيداً، تابعت القراءه

« أنا سيرا، أبلغ من العمر السادسة والعشرين، أصبحت ناضجة جدا الآن، حان الوقت لأستكمال كتاباتى، حان الوقت لأفرغ ما في قلبى منذ سنوات، حان الوقت ل أخبرك يا من تقرأ بحقيقتى، أنا احدى سجناء أرض المُذنبون، هل تعلم ما هى أرض المذنبون؟

ليس عليك ذلك حقاً، ستكفى حكايتى بإخبارك كل ما تريده فقط لا تُغمض عينيك، لا تجعل عيناك ترف لحظة حتى النهاية، ستصيبك لعنتى اذا فعلت، عليك أن تُكمل، تُكمل للأبد «

إنها سيرا حقاً، كلماتها جعلت جسدى يقشعر، لم اكن أعلم بإن كتابتها قد تجعل قلبى يرتجف هكذا، لم أكن أعلم بإن قلبها يحمل كل تلك الضغائن، لم أخف من تهديدها، ربما هناك لعنة فعلاً ولكن ليس هنا..

عُدت للقراءه مرة أخرى

« كُنت طفلة حين وصلت إلى هنا، كُنت أمتلك قلباً رائعاً، على الرغم مما مررت به في عالم البشر، إلا إننى أدركت بإن ما فعلته لم يكن بيدى حقاً، لقد كان نائل يتتبعنى منذ زمن بعيد، لم أقتل بكامل إرادتى، لقد كان هُناك

في ذلك الوقت، حتى بعد قتل تلك الفتاة، كان أول من رأيته هناك، هو من أخبرنى بإن من أجل أن توجد حياة يجب أن تموت أخرى «

أمتقع وجهى، ما الذي تحكى عنه سيرا؟، هل هو صحيح؟

هل كل الالم الذي مررت به لم يكن بإرادتى؟

هل قتلت السيد مختار بغير إرادتى؟

لا أظن ذلك، لقد كُنت عاقده العزم على قتله قبل الحادث بأيام

و لكنى رأيت آدم بالفعل مباشرة بعد قتله..

تابعت القراءه لعلنى أجد ما أبحث عنه

« لست أدرى كُيف أجبرت على التحول والتغيير، حتى قابلت مَريم، إياد ويامن، استعدت وقتها ذاكرتى القديمة، وأصبحت أبحث وحدى عن الحقيقة، حينما قتلت صديقتى، كنت ابتسم، شعرت بالسعادة للحظات فقط، كنت أضحك بشدة، بصوت عالٍ جداً، ولكنى بعد عده لحظات فقط، أردت الانتحار، لست أدرى كيف، ولكننى أتذكر ذلك بوضوح، أردت غرز تلك السكين في قلبى أنا..»

أجتاحنى الخوف، فأنا لا أتذكر إننى أردت الانتحار في ذلك الوقت، الى أين سنصل يا سيرا؟

« حتى ظهر نائل، ظهر ليُنقذنى من الموت، بل ليأخذنى لموت أخر

لن أطيل عليك، أرض المُذنبون ما هى الا عالم من الجن والبشر معاً، يأخذون البشر ضعاف النفوس الى عالمهم، يجعلونهم يؤمنون بإنهم حقاً أسوأ اهل الارض، وإن ما سينقذهم من الموت هو إزهاق أرواح أخرى غيرهم، كنت قد توقفت عن القتل منذ أشهر، وكان ما يزال نائل يراقبنى في كل خطوه أخطوها، وأنت أيضاً توقفت عن القتل أليس كذلك؟ «

هل كانت سيرا تعلم بإن كتابها سيسقط بين يدى أنا؟

« لا تنصدم، فأنا على درايه تامة بإن كتابى لن يصل إلا لمن يستحق، كُنت قد يأست، كيف سأهرب ولا أحد يخرج من هنا، ولا أحد يريد الخروج من هنا من الاساس، الا أنا وبعض الاشخاص القليلون جداً، كل شخص هنا يعيش وحيداً كالميت، تؤخذ الحياة من أجل ولادة أخرى، ولكن هل تعلم ما هى الولاده الاخرى؟، جميعاً هنا عبيد، عبيد للشيطان، من هو الشيطان؟، عدونا الاول، هو ما نُطلق عليه هنا السيد الاعظم «

كيف؟

كيف علمت كل هذا؟، كيف لم تُخبرنا، بل كيف لم تخبرنى أنا!

هل كانت تعلم بموعد موتها؟

أنا لم أسمع عن الشيطان من قبل !، لا أعرف حتى ما هو

و لكن من رؤيتى للسيد الاعظم أعتقد بإننى قد فهمت ما تحكى عنه شعرت بالظلام يُغطى روحى، كل تلك السنوات ومحاولاتى الفاشلة في معرفة الحقيقة

كل تلك السنوات ونحن تائهون..

«كم مرة اخطأت قبل أن تأتى الى هنا؟، كم مره فكرت في الرحيل وترك كل شيء؟، كم مره جعلوك تصدق إنك قاتل، قاتل نَفسك وقاتل غيرك «

أمسكت بالكتاب في خوف وتوجس، أصبحت أبحث في الصفحات بجنون، كان في الثُلث الاخير من الكتاب، الكثير من الرسومات الغريبة، كلمات كثيرة كانت تشبه تلك التي رأيتها على جسد السيد، والمنقوشة على أعمده القصر، ربما هى طلاسم؟، لم هى موضوعة بداخل الكتاب؟

سمعت طرقات الباب:الاولى، الثانية، الثالثة، إنه آدم

حاولت إخفاء الكتب بسرعة، حتى دخل آدم وظل صامتاً لثوانٍ

-عليكِ ترك ما سيؤدى الى موتك.

«يامن»

ماذا اذا كنا غير موجودين، نظن فقط إننا أحياء، بينما نحن أموات، بلا روح، فقط نصف أجساد تتحرك نحو طريق مرسوم لها بدقة مُتناهيه لا أعلم كيف تركت حبيبتى تموت، ولكنى أقسمت على قتلهم جميعاً عدت أدراجى نحو منزل مَريم، لعلنى أجد الإجابة، أو أشفى غليلي

كانت حاله الهرج مازالت مُستمرة في شوارع المدينة حتى أطفال المدينة المولودن بها مثلى، آتوا من مُعسكراتهم في وقت باكر لأول مرة في تاريخها..

كان كل شىء في فوضى عارمة، سرت في اتجاه منزل مريم

وتوقفت قليلاً هناك، رأيت إياد وآدم يتحدثان سوياً بصوت منخفض

لم أسمع منهما شيئاً..

قد مر وقت طويل منذ أن رأيت إياد يتحدث مع أحد الحراس

كان يبدو وكأن شيئاً لم يحدث، بينما كان قلبى يعتصر من الالم

انتظرت بعض الوقت حتى ابتعد إياد وراقبت آدم الذي كان واقفاً لفترة، وكأنه ينتظر شىء ما

بضع دقائق وبدأ في طرق الباب، بطرقاته الثلاث..

و رأيته يدخل ليُغلق الباب ورائه.

.

«مريم»

إن الوقت يمنحنا الكثير من الاشياء، بما فيها التلبد والقوة

كُلما خطوت خطوة نحو الحقيقة، كلما ازدادت العواصف بداخلى يعتصر الالم قلبى في كل مره أفكر فيها بالماضى، أغدو بالصباح الغير موجود حُره، وبالمساء الأبدى كالعبد..إن القدر ظالم جداً، لم يُخيرنا أنعيش سعداء، أم نعيش كالاموات هنا

على مرمى بصرى، رأيت أبواب المدينة، تذكرت أول يوم أتيت فيه الى هنا، واليوم الذي دخلت فيه الى قصر السيد الاعظم فكرت في الصراخ بصوت عالٍ، بقول الحقيقة للجميع، ولكن القتل هنا كالطعام والشرابٍ لا يُمكن الاستغناء عنهما ف ما أن يُنطق بالحكم، لا يمكن التراجع فيه ابداً..

إنه القمر يسطع من جديد، يُخبأ اضواء المدينة بالظلام، أخُلق هذا القمر معها؟، أم إنه تحول بلون خطايانا

لم يحل أحداً لغزه بعد، ولا مفر من رؤيته يتوسط السماء، إنه يشبه أحلامنا المعلقة وأقدارنا المنكسرة، وحيدة في السماء التي تحتضنها النجوم بينما تترك القمر مُنفردا

كنت أنظر من النافذة، وبين يدى قد وجد كتاب سيرا مضجعه ارتديت وشاحى الأسود وملابسي السوداء كاملة، سرت في الشوارع التي لا تصبح فارغة ابداً الا في مثل هذا الوقت

كُنت قد حفظت الطريق منذ المرة السابقة التي كُنت فيها مع آدم، لم يمر يوم واحد على أى حال!

سرت حتى وصلت الى السور الذي خرجنا منه والذى يخفى خلفه قصر السيد الاعظم، كنت أتامل السور قليلاً، أفكر كيف يمكننى العبور بدون آدم؟

شعرت بحركة خفيفة فجأة، هل علم آدم بخروجى؟، إن فعل فقد يؤدى ذلك الى موتى لا محاله!!

أغمضت عيني، واستعددت للهرب، كان هناك صوت يقترب منى اكثر واكثر، فتحت عيني وخفق قلبى

-إياد!!!

-مريم.

.

«قبل عدة سنوات»

« ذكريات»

الحب، الحب هو أن تكون مجبراً، لا تعى الدنيا وما عليها، تكون مُسيراً نحو طريق واحد، تتلذذ بالعذاب وتشتاق لنغزات قلبك حين ترى من تحب، تصبح فارغاً حين يرحل، تتحرى اللقاء في كل حين، ترى خيالاً منه في كل شىء..

حتى الاحلام تصبح جزءاً منه، تحن الروح إلى الروح، والقلب إلى القلب، ويذوب كلا المحبين، تكون مستعداً للتضحية بالحياة من أجل أن تبقى أنفاسه، ابتسامته تُسعدك وحزنه يَفتك بك، يُحال المر إلى عسل، والسواد الى نور، كل شىء يتغير بنظره محبوبنا

إنه ذاك الشعور، حين تنطفىء الأحزان بقدوم من نحب، حين نسقط في قاع لا نهايه له، ونقذف بأرواحنا في بئر المحبين حين نلوذ بالفرار من أنفسنا ونهرب من جسد الى جسد ومن واقع الى أخر، من عَالم رمادى الى عالم يُضىء الروح ويغزل خيوط العشق على جدران القلوب..

نصبح كالبيت القديم، تنبعث منه رائحة الامل، تفوح من الحياة

و ينبض القلب على اوتار لحن الحب..

هكذا كان حالى حالما أمسكت الخطاب، لمعت عيناى، إنه إياد، ذلك الفتى من المدينة، كُنت أراه خلسه ولم يدر أحد بالامر سوى نور، اليوم موعد لقائنا ولكنى لم أكن أعلم بإنهَ سيكون لقائنا الاخير -نور، حمداً لله إنى وجدتك، أريد أن أطلب منكِ شيئاً، سأذهب اليوم لأرى إياد، حاولى تغطية رحيلي حتى أعود

-حسناً سأفعل لا تقلقى

خرجت من الباب الخلفى بينما كان قلبى الصغير ينبض، وصلت الى مكان

لقائنا المعهود، مرت الدقائق حتى ظهر إياد مُبستماً عفوياً

عدلت من ثيابي البالية وإقتربت منه في عفوية

-كيف حالك يا مريم؟

-بخير، ماذا عنك؟

-بخير، أسف على تأخيرى، كان على الرحيل بعد الدراسة

-لا يهم ابداً، تلقيت خطابك وها هو خطابى

تناول الظرف المغلق وابتسم قائلاً

-أتعلمين، حَلمت بالأمس بإننا قد أصبحنا كباراً وأنجبنا الكثير من الاطفال

ضحكت وضحك هو الاخر ولكنى شعرت بوغزة في قلبى، ماذا لو علم إياد بشأن السيد مختار!! هل سيمر الامر هكذا؟

-أنتِ أنتِ، فيم شردتى؟

-لا لا شىء، على العوده الآن

-سأراكِ مجدداً

-بالتأكيد

لا أعلم لم، أو لماذا الآن تذكرت ذلك اليوم، هل لإننى مازلت احمل ذلك الخطاب معى، أم لإننى بالفعل أحبه؟

كيف بعد مرور تلك السنوات مازال قلبى ينبض له في كل مره أراه فيها

-إياد، لم أنت هنا؟

-ماذا تفعلين أنتِ هنا؟

كانت الطريقة التي يُحادثنى بها غريبة جداً، هل يعلم بمكان السيد الأعظم أم ماذا؟

-أين أنت؟، هل تدرك ما حصل!، لقد قُتلت سيرا وربما سيكون احدنا هو القادم، لم أرك، هل ذهبت الى الحانه قبل تلك الحادثة؟

لم يرد، بل أشار الى بإن أصمت، صوت أصوات قادمة

-هيا بسرعة، أهربي يا مريم

-ماذا عنك؟

-هياااا، سنلتقى، حتما سنلتقى، عليكِ الرحيل من هنا وحسب

حاولت التقاط أنفاسى، بينما مازلت أركض نحو المدينة، كانت نبضات قلبى تزداد مع كل خطوة، لم يعد يفصل بيني وبين منزلى سوى أمتار قليلة

ظل أسود يظهر من منتصف اللا شىء، تسمرت عيناى، هل أمسكوا بى؟

-أتعلمين عقوبة فعلتكِ؟

كان آدم ينظر الى بثبات

-أعلم، وأعلم بإنك لن تخبرهم

-من أين أتيتِ بتلك القوة؟

-مِنك!

-عودى، عودى وأحذركِ، لن تجدى شيئاً هناك، بل لن تستطيعى العبور من دونى، فمن يعرف الحقيقة هنا، يموت..

ألقى الأخير كلماته ورحل، فدلفت الى منزلى أفكر، كُنت اعلم بإننى أن حاولت البحث عن الحقيقة مره آخرى فسأموت

على الاجتماع بيامن وإياد والعوده الى الحانه، وعلى الرغم من اختفاء إياد لفترات طويلة، إلا إننى اعلم بإنه سيآتى لا محاله.. كنت أجرى عارية من جديد، يطاردنى الكثير من الرجال، التفت الى يمينى، لأجد فتاة شابة تبتسم

إلى في حزن، ارتعدت بينما كانت الفتاة تقترب منى أكثر فاكثر، فتظهر ملامحها الى، أنا اعرف ذلك الوجه، إنها احدى الفتيات التي قمت بقتلهن، حاولت الهرب ولكن كان هناك شيء ما يقيدنى ولكن صوتى كان مكتوماً، كانت الفتاة تتألم بسبب ذاك الخنجر الموضوع بعُنقها، اقتربت منى ونزعته من عُنقها لتضعه في عنقى انا!!

فتحت عينى على تلك الطرقات الثلاث، إنه آدم، فتحت له الباب وحادثنى بلكنه جدية

-اليوم ستكون لديكِ مهمة جديدة

-أنت تعلم بإننى قد توقفت عن ذلك منذ مدة

-إنه اختبار وعليكِ اجتيازه، قُتلت سيرا بالفعل حين عرف نائل بعدم قتلها لضحيتها، هل تريدين ذلك ايضاً؟

-ومن على قتله تلك المره؟، أقصد، ما الروح الطاهرة التالية؟

إمتعض وجه آدم قليلاً وقال

-عزيزة، السن ستون عاماً والباقى تعرفينه أنتِ

هل ما سمعته صحيح؟، هل بعد كل تلك السنوات ستكون هى ضحيتي؟، وهل لعزيزة تلك روح طاهره من الأساس!! لربما لو كانت شخصاً أخر لكان الامر سهلاً على، أتذكر كيف ألقت بي عزيزة الى أحضان ذلك الوقح العجوز، رُبما هى تستحق القتل

ولكن، لم اختارها السيد الأعظم لتكون اختباراً لى؟

كان آدم مازال ينتظرنى، نظراته ذكرتنى ب ليله الامس ولقائى مع إياد، تذكرت كيف نبض قلبى، وكيف تألمت حين وجب على الرحيل

كيف إنه جعل قلبى يعود للحياة، كيف يعود الميت للحياة بعد أن سُلب منه سر الوجود، إنى ميته وإن الحب هو سر الحياة

بل إن إياد هو الامل، القوة، مازلت أريد كشف الحقيقة والرحيل الى الأبد، لقد هربت من استعباد الى استعباد، من سُلطة الى سُلطة، ربما حان الوقت لمعرفة أي الطريقين صحيح...

خرجت، وكان القمر الاسود مازال يعتنى بسماءه الدامية، فكرت في البحث عن إياد ولكن تلك الفعله قد تؤدى الى قتله خاصة في هذا الوقت

سرنا انا وآدم جنبا الى جنب، حتى وصلنا الى باب المدينة وكالمره السابقه في لمح البصر أصبحنا خارجها، أغمضت عيني للوهله الاولى حين لمست خيوط الشمس وجهى، رفعت إحدى خصال شعرى المُنسدل على كتفى، وتحسست سيفى، كنت اعلم بإننى لا أمتلك أى قدرات خارقة، فقط شعورى بالشغف عند القتل..

وصلت الى المدينة، سرت في الطريق الذي تركته منذ سنوات

كنت أسير بينما عقلى يصرخ ألماً، وشعرت بإن قلبى قد تفتت لأجزاء، اقتربت من الملجأ وها هو منزل مختار من بعيد، اعتلت ابتسامه خفيفة وجهى، شعرت بالانتصار للحظات فقط

تذكرت كيف كان يمسك بجسدى بينما كنت اقاومه مره تلو الاخرى

تذكرت كيف كنت أبكى ألاف المرات بدون أن يسمعنى أحد

كنت قد أعددت خطة مُسبقة للدخول الى هناك، فقط كنت أحفظ الملجأ وأعرف أين تبيت عزيزة

بالطبع رحلن الفتيات اللاوتى كُنت أعرفهن، شعرت فجأة بالاشتياق الى نور، صديقتي التي لم أعرف غيرها حتى جاءت سيرا..

كان القمر الابيض ساطعاً جداً وكأنه يُعلن عن مجيئى الى هنا

سقط ظلى الاسود على الأرض تحت ضوئه، قفزت من فوق السور وشددتُ على لباسى واختبأت بين الاشجار..

دلفت من الباب الخلفى الذي كان دوماً ثغرتى، لم يكن يفصلنى عن غرفة عزيزة سوى بضعة أمتار، كان الباب مفتوحاً، حاولت الاستماع بهدوء ولكنى لم أسمع شيئاً

-سامحينى

استدرت لذلك الصوت المألوف، سيدة عجوز ترتدى فُستاناً أبيض اللون وغطائاً أسود على رأسها، نظرت إليها في دهشه، إنها هى، لم أدرى ما يجب على فعله، كيف سأقتلها هنا والآن !، بينما قد أدركت وجودى بالفعل

حاولت النطق، كانت مشاعر الكره تملؤنى، استجمعت نفسى وقلت

-هل تعلمين من انا؟

-نعم، وقد انتظرت أن تأتى لسنوات، كنت أعلم بإنكِ ستعودين يوماً ما ،شعرت بالذنب بعدما علمت بمقتل مختار، كنت أعلم بإنكِ أنتِ من فعلتِ هذا، لقد كنتِ فتاة رائعة حقاً، سامحينى يا مريم، لقد عُدتَ الىَ الله

لا أعرف عما تتحدث، ولا أعرف من هو الله

-لا أريد معرفة المزيد

ابتسمت عزيزة عندما علمت بإن النهاية قد اقتربت

-سامحيني، سا....

بادرتها بضربة قاتلة مباشرة في القلب، سقطت أمامى أرضاً بينما كنت انظر إليها في هدوء، شعرت للحظات بإننى قد تحولت الى وحش لا رحمه لديه، وكل ما قد بينته الفترة الماضية قد انهار فوق رأسي الآن..

خرجت مُتخفية، يستوطننى الحزن، يُفجعنى الالم، على عكس كل مرة، قل انتشائى من الدماء، أردت الهرب، الهرب الى حيث لا يوجد أحد على الارض

كانت افكارى تتلاطم كالامواج، مشاعرى مُتخبطة، أدور وأدور في حلقة

مُفرغة، كرهت نفسي كثيراً

كنت أرى بإننى أقل قيمة من البشر أجمعين، هل جاهدت نفسي حقاً؟

هل حاولت ان اعود كما كنت من قبل؟

ربما حاولت، ولكن كل شيء يصبح هباءاً منثوراً مع كل أمر جديد

ان الامر لا ينفك عن الانتهاء، حاولت طرد كل الافكار من رأسى أثناء عودتى

كنت أفكر، من هو الله؟، لم أسمع به في حياتى من قبل

حتى عندما تربيت في الملجأ، لم تذكره لنا السيدة عزيزة، أو اي شخص قابلته

كان رأسي يدور، بل ان الأرض تدور من تحتى، حتى عم الظلام فجاة...

« آدم »

انتظرتها بالخارج، كُنت أعلم بإننى تحَاملت عليها، تغلبت على الحيرة، كيف ألوذ بتلك الافكار التي بداخلى؟

قررت الدخول إليها، وفى ثوانٍ كنت أمامها، وجدتها ملقاه على الارض كالجثة الهامده، لا أعلم ما الذي حدثَ لها

ولكنى أمسكت بها بقوة وقبل أن تطرف عيناها كنا في صحراء المدينة ، ناديتها في فزع

-هل أنتِ بخير؟ أفيقى!

لم ترد، بدت عيناها تتقلبان من الداخل وكأنها تَحلم

وضعت يدى على وجنتيها وظهرت تلك الاوشام التي تعترى جسدى جميعها

حتى رأيت تفتح عيناها ببطىء

-أين انا

ابتعدت عنها وأطمئن قلبى بعدها..

-علينا العودة، لقد فقدتى الوعى وحسب، هيا الآن

-آدم

-ماذا تريدين؟

-هل تعلم من هو الله؟

نظرت اليها في ذهول، بل إن الكلمات قد وقفت في حَلقى، وكأن شىء ما يخنقنى، لم تسأل؟

-لا أعلم عن ماذا تتحدثين

-بلى، يمكننى معرفة إن كنت كاذباً أم لا، هل ستخبرنى؟

-علينا العودة

أمسكت بيديها مرة أخرى وأصبحنا أمام بوابه المدينة، أمرت الحراس بفتح الابواب

ودلفنا سويه معاً، رأيت على حدود المدينة قاسم، كان ينظر الى بشدة، أمرت مريم بالرحيل وذهبت إليه

-ما الامر؟

-إن سيدى ينتظرك

-سآتى في الحال

سرت في الطريق الذي أعرفه جيداً، حتى وصلت الى السور، فُتحت لى الابواب، وأصبح القصر أمامى، كانت تلك المرة الاولى التي اشعر فيها بالغرابة، فسيدى لا يطلب لقائى ابداً من دون أن اعرف السبب

كانت تلك الاعمده الرخامية تُضيف هيبه الى المكان لطالما عرفت معنى تلك النقوش ولكننى لم أتاملها مثل اليوم

انتظرت قليلاً حتى أتى ذلك الجسد من بعيد، انحنيت له حتى أشار لى بأن أستقيم

كان يجلس على كُرسيه الخشبي، ويرتدى خاتمه الاحمر الاعملاق، وفى يده عصا تحمل هيئه الثعبان..

إبتسم لى بخبث بينما كانت ملامحه تزداد جحودا وظُلمة

-إقترب يا آدم

أنت تعلم من نحن وما وكلنا به منذ زمن بعيد، أتريد منا أن نُهزم؟

تفاجئت مما قاله، لم أكن أتوقع هذا

-لا، لا يا سيدى

-إذن لما رق قلبك لبشرية؟

-سيدى، هذا الكلام غ...

-لا تُكمل، أنت تعلم جيداً إنه لن يسمح لك بفعل هذا ابداً، نحن هنا من أجل السعى للحصول على ما نريده منذ آلاف السنين، منذ بدأ الخليقة ونحن هنا، نجول الارض، حتى آتوا لينالوا كل الاهتمام!، لقد طُردنا، طُردنا من الجنة، هل حَسبت نفسك آدم؟ هل ظننت بأن اسمك البشرى هذا هو حقاً أنت؟، بل إن كل بنى آدم يستحقون الموت، يستحقون النار

ظللت صامتاً للحظات، فقد كنت اعلم ما قد ورطت نفسي فيه

-سيدى، سامحنى

-سأسامحك حين تتخلص منها الى الأبد، لا حاجة لى في من يجعل جنودى يرقون له، فلتمت مَريم كصديقتها، ولتحصل على جنود آخرين أشد قوة وبأسا منها..

أفجعنى كلامه وأحلت عيني للناحية الاخرى ، وتوقفت عن النطق

بينما قام سيدى من مقامه، رافعاً يده التي تحوى الخاتم الاحمر إلى الاعلى وتركنى في مصيبتى غارقاً..

نعم لم أكن بشرياً، ولكن قلبى قد كان، من أهم القواعد التي قد يقيد بها من هم مثلى، هو عدم الشعور بالشغف نحو أى بشرى

لقد فعلت الذنب الاكبر، أحببت فتاة صنعت ماضيها بيداى انا لقد كُنت أمرها بالقتل وأعلم بإنها ستستجيب، فهى هُنا غير مخيره، لقد أحببتها بينما لكل منا عالم مختلف خاص به، مشاعر مختلفة، قلب مُختلف، أحببت ذاك الاختلاف بل عشقته

ملأ الحنين قلبى حد السماء، كنت أنظر للقمر الأحمر، أحاول البحث في

مكنوناته عن السبب

لم هى؟ كيف لفتاة أن تسحرنى؟، ما العمل الآن وسيدى يريد منى أن اقتلها

هل انا قادر على فعل هذا؟

هُناك من يأتى دائماً لكسر كل القواعد، دائماً ما يتمرد أحدهم على الظلم، المعاناه أو الحقيقة

دائماً هناك من يأتى بالاختلاف، هكذا خُلقنا، وتربينا وعشنا، كل ألف بشرى سيآتى واحد على الأقل ليُحطم الخرافات

«يامن»

أنا تائه جداً، لا شيء يساعدنى على المضي قُدماً، ماتت سيرا، اختفى إياد، ولا أدرى أين ذهبت مريم، والبقية لا يتحركون بدون الأوامر

سأذهب الى مريم الآن لعلنى أجد شيئاً، يُطفىء تلك النيران المُشتعلة في قلبى كلما اقتربت من منزلها كلما شعرت بالخوف أكثر، طرقت الباب عدة مرات

خرجت لى وأشارت إلى بالدخول

كان يبدو عليها التغيير، شعرت بإنها تُعانى كثيراً هذه الأيام

-مَريم، ماتت سيرا، بحثت عنكِ عده مرات، وفى المرة الاخيرة رأيت آدم، لم أرد أن انكشف فلم أحاول المجىء مره اخرى الا اليوم

-يامن، أريد أن أريك شيئاً مهماً

ثم قامت من مجلسها وذهبت في اتجاه المدفأة القديمة، كان هناك شيء ما يلمع هناك، ضوء أحمر براق، لم أكن ما اعلم هو، حتى

رأيته، إنه كتاب سيرا، فأنا اعلم هذا الغلاف جيداً ولكنها المره الاولى التي أرى تلك الاحرف تضيء هكذا

-إنه كتاب سيرا، لم أقراه كله، ولكنى علمت الكثير من الاشياء الهامه والتى قد تساعدنا

-مثل ماذا؟

-بإن الارواح التي نأخذها طاهره، وبإنها تُطلق على السيد الاعظم لقب الشيطان، وهناك بعض الاحرف والرسومات التي لم افهم معناها

-لقد فطنت الى الامر الاول منذ مدة، ولكنى لا اعرف ما هو الشيطان أو ما

الذي تعنيه ، أظن بإن علينا أن نقوم بالثورة، إنه الوقت المناسب

-لا يمكننا فعل أى شىء بدون إياد، هل تعلم أين هو؟

-هذا الأمر ايضاً كنت اود أن نتحدث عنه، لقد اختفى إياد، لا نعلم أين هو، لا يعود الى منزله، ولا يذهب إلى حانه جاسر ولا أراه ابداً

صمتت قليلاً واستطرقت قائلةً

-لقد رأيته، كان مختلفاً بعض الشىء، التقينا عندما كنت أحاول الوصول الى قصر الشيطان

-لا أفهم عن ماذا تتحدثين، هل ذهبتى الى هناك بالفعل؟

-نعم فعلت، وسأعود الى هناك مره اخرى، بينما ستقوم أنت بجمع جميع حلفاؤنا، على احد منا الوصول إلى هناك، وانا وحدى من يمكنه معرفه المكان وكيفيه الدخول إليه

-متى؟

-ستعلم حينها، سيآتى الوقت المناسب، على أى حال، سأعطيك الكتاب، إنه لك الآن، وحين ستأخذه واستناداً على ما قد كُتب فيه فإنه ملك لك

أمسكت بالكتاب وإنهمرت الدموع من عيناى في صمت..

ولكنها فاجئتنى بسؤال أخير

-يامن

-أجل

-هل تعرف الله؟

-الله ؟ ، من هو؟

-كنت أظن بإنك تعلم من هو، لا بأس، سأبحث عنه يوماً ما

-أنا اعتذر، انا حقاً لست أدرى، لم أسمع به يوماً، أهو شخص؟

-لا أعلم، ولكننى سمعت سيدة من أرض البشر تتحدث عنه، حسناً سنتحدث عن ذلك في وقت لاحق، يمكنك الذهاب الان

لم أكن أعلم ما تتحدث عنه بالفعل ولكننى شعرت بإننى حقاً أريد معرفة من هو..

ودعت مريم، وقررت الذهاب إلى منزل جاسر، أنه الوقت الذي سنتحرر فيه، لا شيء سيأخذ حريتنا من جديد

لم أكن أعلم أين سأخفى الكتاب بعد، عُدت لمنزلى قبيل الذهاب اليه، كان منزلى قديماً، فهنا كنت أعيش مع والداى، وعلى الرغم من إننى أتذكر كل شيء عنهما، إلا إننى لا أعلم كيف ماتا او متى

وكأن ذاكرتى عن ذلك الحدث قد مُحيت بالكامل

كان المنزل فراغاً من الداخل إلا من بعض الاشياء الضرورية، كانت الارض باردة، تحسست أريكي الخشبية المُفضلة، ووضعت كتاب سيرا بجانبى، وضعت يدى أسفل الاريكة وأخرجت صندوقاً معدنى صغير، فتحت الصندوق وكان به قطعه من الورق، كان مرسوماً عليها صورة لأبى وأمى كانت أمى لها شعر مموج بُنى اللون وعيون بُنيه واسعة، وإما أبى فقد كنت أشبهه الى حد كبير، لدى لحيه قصيره مثله، عيون بنيه أيضاً وشعر بنى قصير تمنيت رؤيتهم، وسؤالهم عن ما حدث وكيف رحلوا ولم نحن هنا.. ولكنها كانت فقط أمنية قديمة لى، أعدت كل شيء إلى مكانه

واحضرت زى الاسود، تفحصته قليلاً وبدأت في تمزيق بعض الأجزاء منه وصُنع جيب يكفى لوضع الكتاب بداخله، لن اخاطر بترك الكتاب هنا، وانا لا اعلم بعد ما الى اى مدى قد كتبت سيرا

تذكرت بإننى لم أقراه بالفعل، بل كنت منشغلاً فقط بإخفاوه

جلست مره اخرى وأمسكت به، شعرت ببعض النغزات في قلبى

وقرأت الصفحات الاولى منه، حتى وصلت الى القسم الثانى من الكتاب وقد كُتب فيه

« هل مازلت تريد إزهاق الارواح؟، مع كل روح تموت تولد اخرى في قصر الشيطان، يُولد جُندى جديد، ليذهب بحثاً عن كل نفس ضعيفة تريد ارتكاب الآثام، ليأتى بها الى هنا، ويكون الحارس لها، وتظل تلك الدائرة تدور الى الأبد، هل ليس لك حارس؟، إذن انت من أهل الارض ، هل وُلدت وقد مُحت ذاكرتك عن والديك، لا تسألنى كيف عرفت، فإن كنت تقرأ فهذا يعنى بإننى قد مُت بالفعل، ولكن يمكننى الاجابه على سؤالك، لم أكن كالباقون، لقد بحثت عن الاجابات بنفسى، النقوش التي تحد المدينة، والنقوش التي على أجساد الجنود وغير ذلك، كل شىء قد تعلمته، كُنت أعرف الكثير، على أى حال، عليك تصديقى، هل تعلم لم نسيت كل شىء؟، لإن أرواح والديك قد أُخذت بالفعل، حتى وإن لم تكن طاهره «

تألمت كثيراً لكلامها، كنت أصدقها وكأننى أراها تتحدث الى مثل السابق، قد أخبرتنى بكل شىء كنت أريد معرفته، حتى أتيت الى القسم الثالث من الكتاب

« هل تعرف كيف تقرأ تلك اللغه؟، سوف أرسلك الى شخص يعرف الكثير، لا تتفاجىء، إنه هو، جاسر، أو السيد جاسر، صاحب الحانه التي كنا نجتمع فيها، سيعلمك كل ما تحتاجه، سيخبرك أكثر وأكثر عن كل ما تريد معرفته، في الصفحات القادمة ستجد الخلاص ولكن عليك أولاً أن تعرف ما الذي ستقرأه قُلت لنفسي

-سأذهب إليه وسأجعل روحكِ الطاهره تعيش في سلام يا حبيبتى..

«مريم»

كما قال يامن، اختفاء إياد جعل عزيمتنا أكثر ضعفاً، لربما أراه اليوم اذا اقتربت من المكان ذاته

و هذا ما قد حدث بالفعل، في نفس الموعد الذي خرجت فيه المره الماضية، كنت قد عقدت العزم على الخروج في نفس الوقت

و رأيته هناك مُتخفياً، يسير هائماً، كان يتأمل السور بهدوء حتى اقتربت منه

-مرحباً

استدار ناحيتى ولم يكن متفاجئاً بوجودى فقلت له

-ماذا تفعل هنا؟

-بل ماذا تفعلين انتِ هنا؟

-لا تسألنى ما قد سألتك، أريد أن اعرف

تنهض قليلاً وقال

-حسناً سأخبرك، انا اريد الرحيل

-الرحيل!!

لم أكن املك رداً لما قاله، فهذا هو أكثر شيء أريده في الحياه، ولكنى لا أريد الرحيل وحسب، أريد كشف الحقيقة لكل من هم هنا

و لكنه تابع قائلاً

حين جئت الى هنا كُنت صبياً، لم أردك كيف ومتى أصبحت ما أنا عليه، أصبحت كالدمية التي تتحرك بيد أخرى، أصبحت شهوه القتل تتحكم بي ،ولكن بداخلى أشعر بإنه ليس انا، لست أنا من يرتكب تلك الجرائم، لست

انا من يقوم بالذنب، بل هناك بداخلي شخص لا أعرفه، يقودنى نحو الهلاك، اكتفيت من الحياه هنا، أريد الرحيل وفقط

كان هذا ما أشعر به، مع اختلاف بإننى لن اكتفى بالرحيل وحسب بل بكشف الحقيقة، كل الحقيقة

-إياد، انا ايضاً اريد الرحيل، ولكننا لا نعرف السبيل لذلك، حتماً هناك شىء ما علينا فعله اكتشافه وانا لا أملك الا نصف الحقيقة فقط

-وكيف لنا ذلك؟

-كالمره السابقة ولكننا سنكون أكثر حذراً، سنعبر السور

-انا معكِ ولكن الامر سيحتاج الى وقت، عودى، وقبل يوم القدر بأسبوع سنلتقى هنا، ففى هذا اليوم تكون المدينة في حاله من العبث، يمكننا فعل ما نريد

-سأشتاق اليك يا إياد

-وانا ايضاً

افترقنا عند البوابة وكان كلا منا يسير تحت الظلام في طريق مختلف وبقلبٍ واحد حائر، لا يُتلف القلب الا الحب والذنب، فكيف اذا اجتمع الاثنان معاً؟

فالحب هنا من نوع اخر، حب وقع على عاتقه التاريخ، حُب ملوث بدماء الابرياء، حب بين قلبين مملؤين بالندم، هل هناك نجاة؟ ام إن كل النهايات متساوية؟

هل نحن حقا بشر، ام ان حياتنا الماضية كانت سراباً خادعاً؟

أخاف من تمام البدر تلك المرة، ماذا سيحدث في يوم القدر؟

أشعر بأن شيئاً سيئاً سيكون، وأن ما قد مضى كان فقط البداية

البداية لقصة عن الاميرة والوحش ولكن تلك المره كنت أنا الأميره والوحش معاً

وكأن قلبى قد انقسم وأصبحت شيطاناً بأجنحه الملاك

اقتربت من الباب وكُنت قد كرهت الحياه وكل شىء، اكتفيت من القتل، ومن كل شىء

حتى أفقت على ذلك الصوت قادم من داخل المنزل

-أين كنتِ كل هذا الوقت؟

لقد كان آدم لكننى لم أجُبه فأكمل

-يجب علينا التحدث، ولكن ليس هنا

-الي اين؟

-سترين

خرجنا سوياً من المنزل، كنت اتبعه في هدوء، سرنا بين شوارع المدينة الفارغة، ولكننا ابتعدنا كثيراً عن المنازل التي اعرفها، حتى وصلنا الى منزل قديم جداً، لا تظهر ملامحه من الغبار، وكالعاده هُناك نقش على الباب، كان يشبه النقش الذي يمتلكه سيف يامن

فتح آدم الباب فسقط الباب أرضاً وتحول الى رماد

-آدم أين نحن؟

لم يرد آدم، بل توسط الغرفة ولأول مره نزع الغطاء الأسود الذي كان يرتديه بالكامل

ظهرت علامات غريبة علي جسده، نقوش بأحرف ليست عربية، حُروف مقلوبه ورسوم مُختلفة جداً

كان جسدى يرتعد، ف ابتعدت عنه قليلاً ولكنه اقترب منى قائلاً

-لا تخافى

-أخاف؟، انا لا اخاف، وقد كُنت اعلم بانك لست بشرى

-ربما جاء الوقت لتعرفى من انا حقاً ولم نحن هنا

-لا أجد سبباً يجعلك تخبرنى حقيقتك الآن

-بل هناك سبب، ولكن لن أخبركِ به الآن

ثم استرسل قائلاً

-منذعشرين عاماً، خاصة في الحادى عشر من كانون الاول كُنت هنا، هنا بالتحديد، كان يوماً ممطراً، كانت تلك المرة الاولى التي تمطر فيها على تلك الأرض، كنت أشاهد ما يحدث هنا، كانت هناك إمراة من سكان المدينة تضع طفلاً، كان هذا حدث جلياً ف كل عام يحدث هذا الامر، يولد طفل ل أبوين قد أوشكت حياتها على الانتهاء، ومن ثَم قد يُقتل معهما، او قد يبقي حياً، يتوقف ذلك على يوم القدر، أما بالنسبة ل أبويه، فعندما يصبح الطفل قاتلاً يتم التحكم في عقله بشكل كامل ومع مرور الوقت يبدأ في التمرد واستعاده كونه بشرياً فيُقتلون على الفور، كُنت شاهداً على ولادة طفل هذا اليوم، كانت المرأه تصرخ وتستنجد بنا، كانت الأوامر تنص على قتلها، كُنت انا المأمور بمعرفة أي القدرين سيختار سيدى للطفل، وقد كان القتل من نصيبه، ولكن ما إن رأيتها حتى تغير كل شىء، أخذت الطفلة بعيداً جداً، الى حيث عالم البشر الحقيقى ، لم يعلم أحد ما فعلته ولا حتى سيدى، وحين جاء موعد عودتها الى هنا، كنت انا من أحضرها الى هنا ايضاً، كان للطفلة أخ صغير بقي هنا، ومازال هنا حتى اليوم نظرت إليه في شك، وكان قلبى قد أثقل بالرعب فجأة

-ه هل، انا تلك الطفلة؟

كان ينظر الى بثبات، وبقيت ملامحه جامده لا تتغير

-نعم إنه انتِ

-وأين اخى؟، من هو، ارجوك أخبرنى

-إنه يامن..

كنت أتنفس بصعوبة بالغه، كدت أسقط أرضاً وانا اقول

-ابى، أمى!!

-عندما عدت كان كل شىء قد انتهى، لم أرى أي شىء، وحين سُألت عنك، أخبرتهم بإننى قد أتممت مهمتى، لم أكن أعلم بإنك يوماً ما ستكونين هنا من جديد، لم أكن أعلم بإن من أنقذتها من الموت، قد جائت لحصاد الارواح

-هل أنت ايضاً شيطان؟

-كلنا كذلك، هذا فقط لقب وليس اسماً، سمانى سيدى آدم، فقد كان يرى ضعفه في هذا الاسم، فالحرب لم تنتهى معكم بعد

-عن أي حرب تتحدث؟

-عن الحرب بيننا، نحن وأنتم، منذ آلاف السنين، إن كل من أذنب هنا يختاره سيدى بنفسه، بل كل شخص قوي جداً وكل شخص ضعيف جداً يأتى الى هنا، وأخيراً يا مَريم، حان الوقت..

-أي وقت؟

لم يرد على، وضع الغطاء مره آخرى على رأسه وخرج، واصبحت في حيره من أمرى..لا أعلم ما الذي ينوى فعله، وما الذي يريده منى بعد كل ما قد قاله

دققت النظر حولى، كان البيت قديماً جداً وشعرت بالحنين فجأة، كم كنت أتمنى لو إننى أرى أمى حتى في خيالى وحسب

كم كنت أتمنى لو كان بإمكانى ان أعيش حياة سعيدة، حياه لا قتل فيها ولا كره ولا استعباد، كُنت أرى اكواماً من الملابس الممزقة الملقاة على الأرض، تفقدت المكان الذي كان يؤول للسقوط في أى لحظة

دخلت الى الغرفة التي تقع في نهايه المنزل، كان الظلام شديداً كما اعتدت عليه منذ زمن

اقتربت من الاريكة الخشبية ونفضت الغبار عنها وبدأت في البكاء

حتى تذكرت شيئاً هاماً...

يامن...

«يامن»

ذهبت إلى منزل السيد جاسر، لعلنى أجد الاجابات التي أبحث عنها، كُنت قد أرسلت إلى الجميع لكى نتقابل هنا، ولكنى قد ذهبت مبكراً من أجل رؤيته، شعرت وكأنها المره الاولى التي أذهب فيه الى هناك

أدرت مقبض الباب ودخلت، كان يجلس على أريكته وبدا بإن المرض قد بدأ يفتك به، اقتربت منه وأخبرته بإننى أريد التحدث معه، قال لى بصوت واهن

-هل ماتت؟

استطرقت وكدت أبكى من جديد إلا إننى قلت له

- أريد أن أريك شيئاً

أخرجت الكتاب أمامه، فأشار إلى بإن أتبعه

كان هناك ممر خلفى للمنزل، وعلى جانبى الممر هناك الكثير من الزجاجات الفارغة، حتى وصلنا الى باب حجرة صغيرة منقوش عليه بعض الكلمات والرسومات التي قد رأيت البعض منها في كتاب سيرا، فأدركت بإننى في طريقي الصحيح

توقفنا فجأة وتمتم جاسر ببعض الكلمات التي لم أفهمها، ففتح ذاك الباب الصغير والذى كان يُخفى خلفه آلاف الاسرار

كانت الغُرفة الداخلية كبيرة جداً، مكتبة عملاقة تحوى آلاف الكُتب

فعلى يمينى أرفف من الخشب المُتهالك ولكنها مازلت قادرة على حمل هذا الكم الهائل من الكتب والتى يبدو بعضها تالفاً الى حد كبير وعلى شمالى هُناك مكتب موضوع فوقه زجاجتين من المشروب الروحى، وبعض الأوراق صفراء اللون، وحبر احمر، كنت هائماً في كل تلك الاشياء التي أراها لأول مره في حياتى، حتى قال لى جاسر

-كُنت أعلم بإنك ستأتى يوماً ما

-كيف؟

-أخبرتنى سيرا بإنك ستأتى لتفك شفرات كتابها يوما ما

-أريدك أن تُعلمنى

-سأفعل ولكنى سأحتفظ بالكتاب في النهاية

-لك هذا

وفتحت الثُلث الاخير من الكتاب لأريه الأحرف والرسومات التي لم أفهم معناها، فصمت قليلاً وقال

-هل تعلم ما معنى هذا الكلام؟

-كل ما أعلمه بإنه كتاب سيرا، كانت تخفى الكثير عنا، لم أكن اعلم عنها كل هذا، أرجوك ساعدنى وسيكون هذا الكتاب لك

-إنها طلاسم، وهذا الطلسم خاصة من اجل يوم القدر

-يوم القدر؟

-لقد كانت سيرا تلميذتى، ، لم أرِ أحد في عنفوانها وقوه قلبها، لم أر أحدا في قوة قلمها أيضاً، أريتها مكتبتى تلك، كنا نقرأ سويا كل شيء هنا، وكانت تكتب بدمائها، أرادت أن يبقي لها بصمة خالدة في كل شيء، حتى في كتابها، علمتها كل شيء عن السحر الذي قد أُلقى على البشر هنا، أخبرتها كل شيء أعرفه، ولكنى لم أكن أعرف بإنها قد توصلت الى شيء مثل هذا ابداً

-ما الذي يمكن لهذا الشيء فعله؟

-يمكنه تحريرنا

لم أعرف بماذا أرد عليه، هل هذا حقاً ممكن؟، هل اقتربت النهاية كيف؟

-بقي أسبوع على يوم القدر، إنه اليوم التي تكون في المدينة في أوج قوتها وضعنفها في نفس الوقت، فهذا هو اليوم الذي يشرب منه الجيش الجديد من البئر المسحور، والذى تتحول فيه نفوسهم الى عبيد

-وما الذي على فعله؟

-إن قرأت تلك التعويذة سيتم إبطال مفعول السحر، وبالتالى يتمرد الجميع على كونهم مُجبرين على الحياة هنا، ولكن هُناك شرط أخر، عليك التضحية بروح طاهرة وهذا ما لا أضمن وجوده هُنا

-أنا لست قاتلاً

-أعلم ذلك، أظن إنه عليك ترك تلك المهمة إلى مريم

شعرت بشىء من النصر، سأفعل ما لم يستطع أحد فعله، على العوده الى مَريم أولاً وإخبارها بكل شىء

ودعت السيد جاسر واخبرته بإننى سآتى إليه بعد قيامى بشىء هام

وعُدت ادراجى الى منزلى، رأيت مَريم تقف من بعيد وتُشير إلى لكى آتى إليها

-مَريم، انا سعيد بإنكِ هنا لقد كُنت س....

لم تدعنى اكمل، فلقد كانت تحتضننى بشدة وتبكى، ارتبكت كثيراً، وإحمرت وجنتاى، فأنا لم أفهم لم فعلت ذلك حتى قالت

-أخى، لا أصدق بإنك حى وكنت بجانبى طوال الوقت

-أخى؟، أنا لا افهم

-هيا بنا لندخل الى منزلك وسأخبرك بكل شىء

«آدم»

كنت ما أزال حائراً، مستغرقاً في التفكير، أشعر بالريبة اتجاه كل شىء، حتى مَريم، تلك التي أسرت قلبى وأتلفته، كنت مرهقاً جداً لم أشعر بالخوف في حياتى، كما أشعر به اليوم، إن لمريم سحر تُغير به الحال، يتحول كل شىء بلمساتها، كان لنبضات قلبها تأثيراً كبيراً، كُنت كالطفل الفاقد لأمه، وحيداً خائفاً، كنت أريد ولأول مره أن ألقى بجسدى بين أحضانها، أن أستنشق عبيرها، تثيرنى رائحتها، شعرت بالحنين لمنزلها، يتمايل خصرها مع لمسات الرياح ويتموج شعرها معها فتعزف لحناً يطرب له القلب.أغمض عيني عن العالم وأرى خطواتها نحوى تنبثق منها نوراً وهاجاً لطريقى المُظلم..

أرى عيناها التائهتين، فأتوه، أضل الطريق المستقيم بسحرها لم أعد اقوى على الاقتراب منها، لمسها، الشعور بأنفاسها، أى شىء، فكيف أقاوم إقفال كل ابواب الحياة إلاها؟

كيف أصارع نفسى مره بعد مره وهى نفسى؟

كيف أماطل تخاريف عقلى، بينما باطنه واعٍ بالحب..

كيف أتصرف كالراشد وأنا في حبها طفل صغير

كيف يمكن للمرء أن يعود بعد أن يتملك منه الحب، ذاك الوحش الأسود والسجن الأبدى

«يامن»

تحدثنا عن كل شيء، حدثتها عن عالمى وحدثتنى عن عالمها

من الوهله الاولى كنت أشعر بإننا نشبه بعضنا كثيراً، لا اصدق بإنها حقاً أختى كما تمنيت أن تكون دائماً..

عندما انتهيتنا، ذهبت الى السيد جاسر وحفظت التعويذة التي كتبتها سيرا عن ظهر قلب، أعطيته الكتاب مُرغماً..

باقٍ ستة أيام فقط على يوم القدر، اخبرت مريم بالأمس بإن علينا الاستعداد

كنت شارداً فيما سنفعل، ولكنى أفقت من شرودى حين سمعت أصواتاً مُختلطة بالخارج، وتلك الاصوات ليست بالشيء الهين هنا

فهنا كل شيء يحده السكون والسواد، فتحت الباب لأجد جندياً ضخماً يُغلق الباب، وصوت رجل يصيح من بعيد

-لقد تمت خيانتنا، لقد تمت خيانتنا

شعرت بالقلق وكانت مَريم أول شخص أفكر فيه

كنت خائفاً من ألا أراها مجدداً، ف أنا لم أعد أعرف ما يحدث هنا والآن

كنت أنظر بعيداً، بينما كانت تلك الاجساد الضخمة تصطف بنظام شديد، لا يتحركون البته، بينما أولئك البشر الذين يعيشون هنا يملكون نفس تعابير الوجه الباردة

كنت أنظر هنا وهناك لعلنى أفهم ما يحدث، حاولت الخروج من الباب، لأجد أمامى من يمنعنى من الخروج

-لا يمكنك الخروج

-أتمزج معى؟، هيا ابتعد عنى

تحولت عينا الجندى الى اللون الاحمر القاتم قائلاً

-أخبرتك بإنه لا يمكنك الخروج

ثم لكمنى بقوة وسقطت على الارض، لابد إن هناك شىء خاطىء يحدث

ارتفعت الاصوات، بينما القمر كاد أن يكتمل، كان متوسط السماء اللامعه، يخبرنا بوجوده، كل شىء بدا كاملاً على نحو مريب للغاية

كنت ما ازال مُكوماً على الارض، واضعاً يداى على صدرى من شدة الالم، لم أكن قادراً على التنفس، كان ذلك الشعور مقيتاً للغاية

أُشعلت النيران، كل جسد منهم يُمسك بشعلة نارية، تعالت الاصوات

-الموت، الموت

بينما صوت آخر يقول

-بيننا خائن

و أخر يرد عليه

-نريد رؤية الدماء

سحبنى أحد الحراس على الأرض، بينما لم أكن اقوى على الحراك، حتى وصلت بالقرب من المنصة التي قُتلت عليها سيرا من قبل

زاد الهرج والمرج حتى ظهرت أمامى، ظهرت بين كل هؤلاء، بردائها الاسود، كانت مَريم مُكبلة بالسلاسل، يُمسك بها آدم بكلتا يديه، كانت تبدو ضعيفة جداً، هادئه جداً، كانت خصلات شعرها تتناثر على جبينها، وكان كل من في المدينة يهتف بقتلها..

حاولت النهوض بينما كانت الاصوات ترتفع أكثر وأكثر

كان أدم يقف في المنتصف ممسكاً بها، أشار للجميع بالتوقف عن الصياح قائلاً

-لدينا خائن بيننا اليوم

وألقى بها أرضاً مُتابعاً

-وعقاب الخائن قتله، ومثل هذه الفتاة، يُحاكمه سيدنا بنفسه

لا اصدق، لا أصدق ما يحدث

كانت مريم تجثو على قدميها أمام الجميع، تلك الوجوه الشاحبة جميعها تنظر نحوها، صرخت مَريم

-يا أهل المدينة، يا أهل المدينة، نحن لسنا قتلة، نحن لسنا قتلة

كان الجميع ينظرون لبعضهم، هدأت الصوت حتى لكمها آدم في بطنها لكمه قوية كادت تُخرج روحها

-يا أهل المدينة، انا اعلم الحقيقة، نحن بشر، لسنا مثلهم، أفيقوا

وقف آدم امامها من جديد

-اخرسى، أنتِ خائنة وستحاكمين أمام الجميع

-أيها الناس، نحن بشر، لا تستمعوا ل أولئك المَرده، نحن بشر

أحياء وسنفنى، لسنا كالشياطين نعيش لألف عام!

رأيت آدم ينظر إليها مُرتعباً

-كيف تجرأين؟، خُذوها إلى السيد الاعظم الآن

كانت قد تساقطت خصلات شعرها على عيناها ووجهها بالكامل، وكنت أظن بإنها تشعر بالبرد الشديد، كان كل شىء حولها مُخيفاً رأيتها تنظر إليهم بخوف وترجى، حتى تذكرت نفسى، هل سيأخذوننى معها؟

لِم؟، هم لا يعرفون شيئاً، لا يُدركون شيئاً، على الهرب منهم على الذهاب الَى البئر بأي ثمن، فغداً هو اليوم الاخير، فإن لم استطع إنقاذ مَريم، فعلى

إنقاذ الآخرين..

إن الهتافات تعلو اكثر فأكثر

-اقتلوها، اقتلوها

بينما نظرات آدم الجامدة جعلت تلك النيران تشتعل أكثر، اضاءت أرض الظلام بنار الحقد والدم، اضاءت اليوم من اجلها

من اجلها فقط..

«مريم»

كان آدم قد أحكم قبضته بشدة، كان يجرنى على الأرض جراً، لم أكن أتالم على الاطلاق، بل كانت روحى وعقلى في مكان وزمان آخر، كُنت أرى يامن هناك، تحاشيت النظر إليه حتى لا يراه أحد غيرى

سحبنى آدم الى اسفل المنصة قائلاً

-عقاب الخائن الموت، سنذهب الى سيدنا ليحاكمها هو بنفسه

كانت الخدوش والدماء تعترى جسدى بالكامل، لم أحاول الفرار او الهرب

في ثوانٍ كنا امام السور المؤدى لقصر الشيطان

حاولت بكل ما أملك من قوة، أن أقف على قدامى، وبصعوبة بالغة كنت أتارجح بينما هو ممسك بى بقوة

دخل آدم من الباب وكنت وراءه، وفى اللحظة التي أُغلق فيها باب القصر العظيم، كان يبدو بأن لا أحد في الداخل، لا يوجد أى جندى ممن اعتدت رؤيتهم هنا، ساعدنى آدم على النهوض بشكل سليم

كان ينظر إلى بحزن، كنت أريد أن أساله لم فعلت ذلك

حتى باغتنى بقُبلة قوية كادت تنتزع منى الحياة، كُنت اشعر بإن كل فراغ بداخلى قد اكتمل، كانت اللحظة التي أردت فيها التخلى عن الحياة والموت..

كانت شفتاه باردتين للغالية وكأن الحياة لم تدب فيهما بعد، كطعم الدماء، لم أُبدى أى نوع من انواع الغضب بل لم أتحرك حتى..

فَك آدم قيدى حينما انتهى وإبتسم قائلاً

-شكرا لكِ

-على ماذا؟

-على كل شيء، لقد أعدتِ الى الحياة

-اين سنذهب؟

-لتحقيق ما قد ولدتى لأجله، انا من أعطيتك كتاب سيرا، قبل أن يأسرها، كُنت قد أخذت الكتاب منها ووضعته في منزلها لتأخذيه

كُنت أعلم كل شيء وظللت صامتاً، والآن أنا من سيحرر يامن

بقيت أيام قليلة وسيأتى يوم القدر، عليكِ أن تبقي هنا

أنتِ وحدك من يمكنكِ هزيمته

-ولكن كيف

-بالإيمان يا عزيزتى، الإيمان

مشينا ببطىء داخل القصر، دقات قلبى كانت تعلو كل شيء، اليوم هو اليوم الذي طالما أردته، أردت دوماً أن أكون جزءاً من العالم الحقيقى، اكتفيت من القتل والعبودية والذل، أردت الخروج عن طاعة الشيطان، أردت أن أصبح حره، وها هو اليوم قد آتى وحصلت على فرصتى أخيراً

كُنت أريد أن اعرف أكثر، ما الذي على فعله بالتحديد

-آدم ما الذي علينا فعله؟

نظرت حولى، وكان آدم قد اختفى كُلياً !، شعرت بالخوف ولكنى سرت الى الامام غير مباليه، حتما هذا جزء من مهمتى، تأملت الاعمدة الرخامية، كان كل ما حدث بالخارج عالق بمخيلتى، بينما احاول التركيز على ما سأفعله هنا، لم تكن لدى خطة واضحة، ظللت أفكر في كل تلك الأنفس التي أهكلتها، ظل عقلى يتذكر كل مشاهد القتل والدماء، كنت أعى كَم الألم الذي قد سببته لهم، كنت أعى معنى أن تسلب روحاً رغماً عنك

الموت، إن الأمر كله يتعلق بالموت، المحطة الاخيرة للجميع

بل هى الأولى، فهناك، يكون الموت هو بداية الاستيقاظ من تلك الغفوه التي لن تستمر سوى اليوم..

هكذا أخبرنى عقلى وهكذا أصبحت أؤمن..

لا أذكر سوى إننى كُنت طفلة قد خُدش حياؤها مبكراً

إنتهك قلبها وجسدها، إنى حُطام، بداخلى ذكريات محترقة لطفلة

لم تكن حياتى سوى الجحيم بعينه، كان نسيم الملجأ يقتلنى، ونفحات الهواء التي تلامس جسدى تذكرنى بالآمى، أتذكر كيف كُنت أخفى مشاعرى، كنت دائمه لتعلل بالمرض أو فقدان المزاج في كل شىء..

بينما أنا ضعيفة، هشه، خائفة من أن يلمس أحدهم جسدى مره أخرى

حتى هُنا، هنا في تلك الأرض، كنت اصنع لنفسى قوة لا أملكها

لَعنت نفسى وجسدى، لعنت البشر والشياطين، أليس هناك من يعى معنى أن تكون ادمياً؟

أليس هناك من يشعر بصراخك وخوفك وألمك؟

لا استعباد بعد اليوم..

اقتربت للمس النقوش على الاعمدة، ف اذا بها تُشع ضوءاً كالذى رأيته ينبعث من كتاب سيرا، ولكن الضوء كان يشير الى نهاية الممر، ترددت للحظات، هل اذهب؟

كان الفضول يقتلنى، سرت على أطراف أصابعى، بينما خِصلات شعرى تتناثر على وجههى كالمجانين

اقتربت، وازدادت ضربات قلبى بشدة، سمعت أصواتاً، صوت أعرفه جيداً، أو يعرفه عقلى جيداً

و نبرته أخرى مخيفه، أظن بإنه هو، إنه الشيطان كان يبدو وكانما يحادث شخصاً ما

-انا فخور بك جداً، لقد اقتربنا من تحقيق أهدافنا لولاك ما استطعت معرفة ما يحدث

لم أكن اسمع الطرف الآخر جيداً، حاولت ولم أستطع، فأنا لست بكامل قوتى، نظرت من خلال فُتحة صغيرة

تسمرت عيناى..

كان الشيطان جالساً على كرسيه الوثير وكان هناك شخص ينظر باتجاهى، توقف قلبى عن النبض فجأة، فتح لى الباب وحَملقت فيه بخوف

-إياد!!!!!!!

«يامن»

كنت أحاول التفكير في طريقة للهرب، حتى رأيت آدم يقف بين الحشود، وكأننى كُنت وحدى من أراه

كانت عيناى تستنجد به، كان يقترب منى وشعرت به يمسك ذراعى بقوة بينما الجميع مشغولون

فى ثوانٍ كُنا بالقرب من المعسكر القديم، كنت بالكاد أستطيع الوقوف على قدامى

-آدم، لم ساعدتنى؟

-لا وقت للكلام، هل تعلم ما عليك فعله؟

-هل مَريم على ما يرام؟

-لا تقلق، مَريم ستكون بخير، فقط عليك جمع الجميع وحين يحين الوقت عليك إبطال مفعول البئر حتى آتى بها ونعود إليك، تبقت أيام وسيبدأ العد التنازلى ليوم القدر، عليك الاسراع بالتجهيزات

-سأفعل

على العودة الى جاسر، وحده من يمكنه مساعدتى الآن ولكن هل على انتظار مَريم؟

«مريم»

لم يكن عقلى يصدق بإنه إياد، كُنت واثقة مما رأيت، كان إياد مُنحنياً أمام الشيطان يبتسم بخبث كبير

هل هذا هو من أحببت؟

هل هذا هو من كان منذ أيام كالمجنون؟

حتماً هناك شىء خاطىء، ولكن كيف ! كيف وقد رأيته

أسمعه الآن يقول

« تُباح الدماء لكل قوى، تُباح الدماء لمن أراد تدمير الخَلق، نحن نعيش لندمر أولئك الذين خَربوا دينهم، وغَمدوا السيوف، أولئك الذين تنازلوا عن الحياة وسعوا معنا لتغيير أساسهم، أولئك الذين كسروا الرماح ومزقوا الرايات، أولئك الذين سارو على دماء الآلاف ومازلوا يبتسمون «

كُنت أعى ما يقصد، كانت جروحى مازالت تثعب، شعرت بالوهن فجأة، ثقلنى الخوف قبل أن آتى الى هنا وأخذ يزداد حتى فقدت الوعى..

«آدم»

اقتربت منها بحذر شديد، كانت فاقده الوعى أمامى، لم أكن أعرف كيف يمكنها أن تكون ملاكاً الى هذا الحد، كيف لفتاة مثلها أن تجعلنى أسير ل عينيها وقَلبها، لقد أحببتها، أحببتها جداً ، وضعت يدى على صدرى لعلى استمع لنضبات قلبى الغير موجود من الاساس

-مَريم

ناديتها بينما أمرر أصابعى خلال خصلات شعرها البُنى الاهوج

-مَريم

لم يكن هُناك أحد غيرنا، لا يزالون يثقون بى، فكيف أخن العهد؟

هُناك عهد أقوي، عهد خُلق بخَلقها ومات بأرضها، عهد جديد كتبته هى، هى وفقط...

كنا في سجن القصر، مُكبلة أمامى بسلاسل حديدية من كلتا يديها وقدميها، حتى عُنقها

رأيتها تتحرك أو هكذا هُيأ لى، -أين انا؟ ،أين إياد؟

امتقع وجهى لسماع اسمه، وشعرت بحلقى يجف، لم مازالت مصره على ذكر اسمه امامى على الرغم من كل شىء

-لم تسألين، ألم تعرفى؟

-بلى ولكنى لا أصدق

-بل صدقى، الجميع هنا كاذبون، لقد كُنت اعرف منذ البداية، منذ فترة كبيرة جاء إلى إياد وطلب منى الذهاب للسيد الاعظم ومنذ ذلك الوقت وكل ما تعرفونه يأتى ليخبره به، كان كأحد الجنود هنا، لم أرد إخبارك، هو

من أخبرهم عن سيرا أولاً ثم يامن ثم أنتِ، كان يريد أن يكون ذا شأن هنا وأصبح كذلك بالفعل

لقد مرت أيام وأنتِ فاقدة لوعى، تبقت ثلاثة أيام فقط على يوم القدر، علينا الاسراع

-ما الذي علينا فعله الآن؟

-ستعرفين كل شىء، فقط لا تخافى، فالخطة تسير كما يجب

-آدم، انت تعرف كل شىء، أخبرنى من هو الله؟

-كُنت أنتظر هذا السؤال منكِ في الوقت المناسب، سأخبرك، هل تعرفين لم نأخذ الارواح الطاهره فقطَ؟، لإن من رَحم الخير يأتى الَشر، هنا وفى هذا القصر، مع كل روح تؤخذ تولد روح أخرى أشد شراً، جندى جديد، نحن هنا من اجل نشر الشر وحسب، بينما كل من يُقتلون أرواح طاهره تؤمن بخالقها الحقيقى، تقاوم غرائزها وشهواتها ومشاعرها التي تسير عكس طبيعتها البشرية، ان الله هو الخالق، وعلى الرغم من عِلمى انا وكل من هُنا بذلك إلا إننا نسير في الاتجاه العكسى، نقاوم الحقيقَة، ننشر الفساد، هل تعلمين، نحن ابناء الشيطان، لا يمكننا التراجع عن كوننا هكذا

-ولكنك لست مثلهم

-بل أصبحت مُختلفاً عنهم عِندما رأيتك، إن السحر الذي ألقى على الجميع هنا، سيتم التخلص منه قريباً، سيعود الجميع كما كانوا قبل أن يأتوا الى هنا، عليكِ الايمان به وحسب، لا تستسلمى لأى شىء أخر قد يحدث هنا

سمعنا صوتً آت من بعيد، وقفت امامها بسرعة، بينما دخل أحد الحراس قائلاً

-سيدى يريد الفتاة

«مريم»

كُنت أفكر فيما قاله آدم وكيف ان تلك الارواح الطاهره قد عادت الى الله مره أخرى بعد أن ضلت طريقها هنا

انا الآن في طريقى الى الشيطان ذاته، آدم بجانبى وعلى الجانب الآخر إياد وبعض أتباع الشيطان الاخرين

كنت شادرة حتى رأيته جالساً على عرشه المُزيف، مبتسماً كالثعبان

يتفحصنى وكأنه انتصر

-خذوها الى بئر القدر، اقتلوها هناك لتكون عبرة لكل من سيآتى هنا

نظر آدم إلى وفطنت الى ما يقصده، لكن كان يعرف بإننا سنكون هناك في الوقت المناسب، سعدت بإن النهاية قد اقتربت

كان إياد وقاسم يُمسكون بى بقوة، بينما آدم يقودنا جميعاً الى خارج القصر..

كُنت احتقر لمسات إياد لى، كُنت أريد أن اصرخ به، ولكن الآوان قد فات

ما إن وصلنا الى نهاية القصر، وخرجنا نحو السور، حتى أشار آدم الى إياد وقاسم

-اتركوها لى

فأجابه إياد

-ولم قد نفعل ذلك؟، لقد أمرنا سيدى بإن نأتى معك

-أفعل ما أمرك به ولا تتحدث كثيراً، عليكم البقاء هنا، سأذهب بها الى المعكسر

اجابه قاسم

-حسناً، سيدى

ألقيت على إياد نظرة سريعة حزينة، بينما آدم يُمسك بى ب تلك الأصفاد الحديدية المؤلمة

كان كل شىء هادئاً أكثر من اللازم، وكأن اليوم هو موعد رحيلي من هذا العالم

ابتعدنا قليلاً عن السور المؤدى للقصر، فنظر إلى آدم قائلاً

-إن يامن ينتظرنا في منزل جاسر، علينا الذهاب إليه، في اللحظة التي ستكسر فيها التعويذة عليك القيام بالثورة، فجميع من هنا، حتى من هم في الأرض، سيعودون بشراً كماَ كانوا

-كيف ذلك؟

-أخبرنى يامن بإنه قد حفظ التعويذة التي ستبطل مفعول البئر، بينما جاسر قال بإنه يريدكِ لإتمام المهمة

-سأفعل

ابتسم لى، وفك قيودى، وأعطانى ردائى الاسود كاملاً وسيفى أيضاً، بينما أمسك يدى بقوة...

وصلنا إلى منزل جاسر في لحظات، دخلنا وكان يامن ينتظرنا بالداخل

رأيته يبكى، يبكى بشدة

-ماذا بك؟

أشار نحو جاسر، فقال لى

-لإتمام المهمة، علينا أخذ روح طاهرة أخيرة تعرف من هو الله

صمت للحظات،هل يعنينى أنا؟،هل أناالروح التي تعرف من هوالله؟

ثم أخرج قنينة زجاجية من جيبة قائلاً

-هذا السم يبقى الجسد حياً لثلاث ليال فقط، ومن ثَم يقتل صاحبه

وإن كنت كذلك كيف سأفعل هذا؟

-أنا مستعدة

نظر إلى آدم وصرخ

-لا لن تفعلى

ثم نظر لجاسر قائلاً

-ألا يوجد حل أخر؟

-لا

لم أترك ل آدم خياراً، أمسكت بالقنينة وشربتها

كان الجميع مذهولين من سرعة قرارى

أمسك آدم بيدى وصرخ في

-سأنقذكِ

ابتسمت له قائلاً

-لا يمكنك ذلك، سأموت يا آدم، وعليك التحرر أنت أيضاً، ليس لدينا وقت الآن

كان يامن ما يزال يبكى، لم يصحو من صدمته بعد

اقتربت منه ووضعت يدى على وجنتيه قائلاً

-سنكون بخير، علينا القيام بالثورة يا يامن

شعرت ببعض الوغزات في قلبى ولكنى تجاهلتها حتى لا يشعر من حولى بما يحدث لى

ودعنا السيد جاسر

وخرجنا من منزله نحو المدينة، بقينا هناك مختفيين ليومين كاملين

حتى جاءت اللحظة الحاسمة، يوم القدر في خلال ساعات فقط

أرشدنا آدم نحو المعكسر، الوقت والمكان الذي يظهر فيه بئر القدر

حينما وصلنا كنت انظر حولى، رفعت وشاحى الاسود حول عُنقى، وسرنا وسط كل اولئك الاطفال والجنود

كان دور آدم في كل عام، الوقوف على البئر وجعلهم يتناولون جرعتهم الاولى

كنت أرى إياد وقاسم ينتظرون تنفيذ الحُكم على أمام الجميع وعند

اكتمال القمر الأحمر في السماء، ووقف آدم امام البئر، ألقى مُحاضرته المكرره ككل مرة، لكن قبل أن يتقدم أى طفل

خرج يامن من بين الحشود نحو البئر، كان الجميع في دهشه من أمرهم، بينما أشار آدم للجنود بإن يتوقفوا مكانهم

وقف يامن ورفع يديه الى السماء وتمتم بكلمات غير مفهومه

«اامروزمااينجاجمعشدهايمتابههماناندازهكهمابوديم،ماانسانهارابازميگردانى م،ماهمانطوركهبوديم،بازگشتخواهيمداشت،برايتولدزندگيبايديكيديگررابمى رد «

كانا ينظران إلى في خوف وقلق، هل يدركون ما قد أدركته للتو؟

وسط المنصه المؤدية للبئر

و قُلت بصوت مرتفع

-أيها البشر، اليوم ستعودون كما كُنتم، لا تكرهوا أنفسكم أن أذنبتم

لا تقتلوا أنفسكم إن اذنبتم

لا تجعلوا احداً يخبركم بإنكم كُنتم مخطئون

لا تفقدوا الأمل في الله

لا تعيشوا كالجبناء، لا تكونوا عوناً للشيطان وأعوانه

ثقوا في قلوبكم الطاهره، ولا تنجرفوا مع الموج

والآن، من أجل أن تعيش آلاف الحيوات يجب أن تموت أخرى طاهره

سرى السُم في جسدى، إنه الوقت الذي سأموت فيه، إنه الوقت الذي سأحقق فيه العدل، شعرت بالدفء، اختفى الالم الذي كنت أظن بإنه سيكون موجوداً

اختفى كل شيء من حولى، فقط رأيت آدم يجثو على ركبتيه بالقرب منى

أمسك بيدى وأمسكت بيده

-آدم، انا أحبك..

وقد كانت تلك المرة الأولى التي أرى فيها الشمس تُشرق على أرض المُذنبون

يتبع.....